تَأَثُرُ العربيةِ بالاصطلاحاتِ الإداريةِ والآثارِ الأدبيةِ الفارسيةِ من العهدِ الساساني إبان عصر الخلفاء

د. إبراهيم أحمد خالد أحمد(*)

توطئة

الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام، الذي أرسله رَبُّهُ بالحَقِّ للناس كافةً ليجمعَ العربَ والعجمَ على أفصح لسان، ألا وهو اللسان العربي المبين، الذي نزل به كلامُ رب العالمين؛ فتوحدتْ– منذ البدء– ألسنةُ أهل الإسلام، وكانت العربيةُ غايةَ صُهَيب وبلال وسلمان مثلما كانت غايةَ أبي بكر وعمر وعثمان، ومع هذا فقد كان لذوي اللسانين بين لغات أهل الحضارات حكم وسلطان، لا ينكره خاصة العلماء ولا العوام .

وبعدُ ،

فعندما بزغ فجر الإسلام في التوسع والتجاوز عن الجزيرة العربية إلى غيرها من البلاد؛ شعر المسلمون – لأول مرة – أنهم بحاجة إلى نظم إدارية تدير شؤونهم وشؤون دولتهم الناشئة التي تتسع رقعتها ، واشتد هذا الشعور شيئًا فشيئًا كلما تقدم أمر الإسلام واتسعت

* – أستاذ اللغة الفارسية وآدابها المساعد قسم اللغات الشرقية – كلية الآداب – جامعة الإسكندرية.

رقعته، وكثرت واردات المسلمين إلى أن اضطر القائمون على أمر الدولة إلى معالجة هذه المشكلة بما أتيح لهم من الوسائل كي يسدوا حاجاتهم بما يلائم حياة العرب الجديدة من خلال الاستفادة من الأمم الأخرى التي لها تجارب إدارية في الحكم والإدارة .

لم تكن هناك تجارب وخبرات إدارية كافية للعرب في حقل الملك والسياسة لإدارة بلاد واسعة الأطراف ذات نظم إدارية راقية مشتملة على أمم لها من حضارة العصر أكبر حظ وأوفر نصيب، فكان من الطبيعي أن يتجه المسلمون نحو الأمم التي ملكت قبلهم في تلك البلاد، وأن يطبقوا النظم المتبعة من قبل بقدر ما تيسر لهم تطبيقًا مع روح الإسلام واندماجها فيه . ولستُ في هذا البحث محللاً العلل التي جعلت الدولة الساسانية مثلاً أفضل في الحكم والسياسة من غيرها عند المسلمين، وإنما أوضح إعجاب العرب بالدولة الساسانية وسياستها وتأثرهم بنظمها وإدارتها، وهذا لم يكن أمرًا قد نشأ في الإسلام، فقد كان العرب يعلمون بمكانة الدولة الساسانية قبل بزوغ فجر الإسلام.

تعود العلاقات السياسية بين العرب والفرس إلى عصور عتيقة، وقد توطدت هذه العلاقات في دولة الأكاسرة في عهد كسرى أنوشروان وكسرى أبرويز بوجه خاص. فقد أسس ملوك بني ساسان[١] دولة عربية في الحيرة وبسطوا سلطانهم منذ عهد كسرى أنوشيروان على اليمن، وعندما كان النبي محمد قائمًا بنشر الدعوة الإسلامية؛ كانت جيوش كسرى أبرويز تتوغل في ممتلكات الروم الشرقية مثل: سورية وفلسطين وآسيا الصغرى .

وفي العصر الساساني كانت الإدارات التي تدير مختلف شؤون الدولة مثل: الإدارات المركزية للخراج والجيش والبريد ونظائرها؛ معروفة باسم الديوان، وكانت الدواوين المركزية تمثل وزارات هذا العصر [٢].

وقد كان لعرب الحجاز أيضًا علاقات تجارية مع البلاد الإيرانية في ذلك العصر، فقد روي أن نوفل والمطلب من رؤساء قريش عقدوا معاهدة مع الدولة الساسانية؛ سمحت هذه الدولة بموجبها أن تتردد قوافل قريش التجارية في ممتلكاتها، وقد وصل أبوسفيان في سنة ٦٠٦ تقريبًا إلى تيسفون عاصمة الأكاسرة على رأس نفر من تجار قريش ومَثُلَ بين يدي

كسرى [٣]. وكان ذلك سببًا في أن تحتك طائفة من العرب بالحضارة الفارسية في الحيرة أو في تيسفون، ولا شك أنهم كانوا يقصون على غيرهم عند رجوعهم إلى الجزيرة ما شاهدوه من ازدهار المدَنية الإيرانية أوما سمعوه من أبهة ملك الأكاسرة وعظم سلطانهم.

يقول ابن هشام في سيرته " كان النفرين الحارث من شياطين قريش وممن كان يؤذي النبي وينصب له العداوة، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم [٤]. وإسفنديار، فكان إذا جلس النبي مَجلسًا فذكَّر فيه بالله وحذَّر قومه بما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله؛ خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثًا منه فهلم أنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم وإسفنديار[٥].

وعندما غلب كسرى أبروير الروم وفرح فريق من أهل مكة بذلك، فأنزل الله تعالى قوله"الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون"[٦]. وقد ورد في سبب تسمية العرب لقبائل ربيعة بربيعة الأسد بسبب مجاورتهم الفرس، فقد كان العرب يعظمون شأن الفرس ويسمونهم الأسد [٧] ولا يخفي ما كان لذلك كله من أثر في نفوس العرب ولفت أنظارهم إلى الفرس ونظمهم الإدارية في العهد الساساني عندما مكنهم الإسلام من تأسيس دولة عربية[٨].

وقد دخلت العديد من الكلمات الفارسية إلى بستان العربية نتيجة تأثر العرب بالاصطلاحات الإدارية الفارسية الساسانية ؛ و من هذه الاصطلاحات الفارسية التي انتقلت إلى العربية: الأوارج ، الرزنامج، الفهرست ، الأنجيذج، الأوشنج، الصك ، الدستور ، التأريج، الدروزن، الجزية ، الطسق، الاستان المقاسمة، التخمين، الطسوج ، الدانق ، البريد، الهندسة ، التاريخ، الفرسخ، الفرنق، الإسكدار، الفيوج ، ديوان الكستبزود ، الفيج، البست، الفنكال، الشاذروان، الكورة، الرستاق، السمرج ، سفتج ، مهرق ، مهندس ، موانيد.

ومن أقدم الكلمات الفارسية التي دخلت العربية كلمة " ورد " ، وتطلق على الوردة الحمراء، ويقال إن العرب أخذوها منذ العهد الساساني ، وأصل هذه الكلمة في اللغة – الأڤستية – أي اللغة التي كتب بها كتاب زرادشت الديني الأڤستا " ورذ "[٩].

ونظرًا لأن هذه النظم لم تخرج من رحم الساسانيين إبان العصر العباسي مباشرة، بل مرت بمراحل حَمل ومَخاض وفِصال ؛ فيرى الباحث أنه يجب تتبع هذه النظم في رحاب الدولة الإسلامية ثم اكتمالها شيئًا فشيئًا كلما تقدمت الدولة نحو العلم والحضارة وكثرت خبرات العرب ومهاراتهم في الحكم والإدارة حتى وصلت إلى أعلى درجاتها في العصر العباسي.

وقد طرح هذا البحث مادته في أربعة مباحث ، جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول: الاصطلاحات الإدارية الفارسية في رحاب الإسلام .

المبحث الثاني: الاصطلاحات الإدارية الفارسية التي دخلت العربية.

المبحث الثالث: الاصطلاحات الإدارية الفارسية في رحاب العباسيين.

المبحث الرابع: كتب الأدب الفارسي في حقل الأدب العربي .

ثم انتهيتُ إلى مجموعة من النتائج التى توضح تأثر العرب بالفرس ونظمهم الإدارية في الحكم والإدارة من العهد الساساني عندما مكنهم الإسلام من تأسيس دولة عربية ، وهذا ما برز في الكتابات الأدبية.

وهذا جهدُ المُقِلِّ؛ فإنْ وُفِّقْتُ فبفضلٍ من الله الكريم، وإن كانت الأخرى؛ فيكفيني شرفُ المحاولة للكشف عن تأثر العربية بالاصطلاحات الإدارية والآثار الأدبية الفارسية الساسانية .

المبحث الأول : الاصطلاحات الإدارية الفارسية في رحاب الإسلام

دور الهرمزان في إنشاء الدواوين في المدينة :

هناك دواوين أخرى بدأت في الإسلام – بالإضافة لديوان الخراج والجيش والبريد وما شاكل ذلك – وتسربت إلى العرب عن طريق أولئك الذين كان لهم إلمام بالنظم الساسانية كالذين أسلموا من الإيرانيين وانتقلوا إلى المدينة في العصر الأول أو عمال الخلفاء في العراق؛ حيث كانوا يحكمون في مركز الحضارة الإيرانية أمثال: زياد بن أبيه الذي نسب إليه

شيء كثير والحجاج، وغيرهما من العمال. وعلى كل لم تظهر هذه الدواوين في بدء عهدها بهيئتها الكاملة؛ فإن المسلمين لم يتمتعوا في ذلك العهد بروح إدارية راقية تؤهلهم لقبول أنظمة إدارية معقدة، بل أخذوا هذه الأنظمة في أبسط صورها ثم كملت شيئًا فشيئًا كلما تقدمت الدولة نحو العلم والحضارة وكثرت خبرات العرب ومهاراتهم في الحكم والإدارة حتى وصلت إلى أعلى درجاتها في العصر العباسي.

استمر عصر النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلافة أبي بكر دون أن يشعر العرب المسلمون بحاجة إلى بيت المال وضبط أمورهم؛ لأن الدولة الإسلامية لم تكن تأسست بعدُ إداريًا، فلما تجاوزت الفتوحات الإسلامية الجزيرة العربية في عهد عمر وأخذت الأموال تتدفق نحو المدينة رأوا أن ما كانوا عليه من الأنظمة الساذجة في تقسيم الأموال وضبطها غير كافٍ لإدارة تلك الأرقام الضخمة من الأمتعة والنقود التي كانت ترسل إليهم من عمال الأطراف؛ وكان ذلك سببًا في إنشاء أول ديوان في الإسلام. ولابن الطقطقي في هذا الموضوع بيان جامع بين الدقة والوضوح ننقله هنا حرفيًا لما فيه من عظيم الفائدة . قال في شرح كيفية الدواوين " كان المسلمون هم الجند ، وكان قتالهم لأجل الدين لا لأجل الدنيا، وكان لا يزال فيهم دائمًا من يبذل شطرًا صالحًا من ماله في وجوه البر والقرب، وكانوا لا يريدون على إسلامهم ونصرهم لنبيهم جزاء إلا من عند الله تعالى، ولم يفرض النبي ولا أبو بكر لهم عطاءً مقررًا، ولكن كانوا إذا غزوا وغنموا أخذوا نصيبًا من الغنائم قررته الشريعة لهم، وإذا ورد إلى المدينة مال من بعض البلاد؛ أحضر إلى مسجد رسول الله، وفرق فيهم حسب ما يراه النبي، وجرى الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر، فلما كانت سنة خمس عشرة من الهجرة – وهى خلافة عمر – رأى أن الفتوح قد توالت و كنوز الأكاسرة قد ملكت وأن الحمول من الذهب والفضة والجواهر النفيسة والثياب الفاخرة قد تتابعت؛ فرأى التوسيع على المسلمين وتفريق تلك الأموال فيهم، ولم يكن يعرف كيف يصنع وكيف يضبط ذلك ، وكان بالمدينة بعض مرازبة الفرس، فلما رأى حيرة عمر قال له يا أمير المؤمنين إن للأكاسرة شيئًا يسمونه ديوانًا، جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه لا يشذ منه شيء، وأهل العطاء

مرتبون فيه مراتب لايتطرق عليها خلل، فتنبه عمر، وقال صفه لي فوصفه المرزبان، ففطن عمر لذلك ودوَّن الدواوين وفرض العطاء ، وجعل لكل واحد من المسلمين نوعًا مقررًا"[١٠].

ونجد في بعض المصادر معلومات أخرى تضيف إلى ما ذكره ابن الطقطقي بعض التفاصيل والجزئيات، ففي كتاب نهاية الأرب" في سبب وضع الديوان أيام عمر أن أبا هريرة قدِم بمال من البحرين، فقال له عمر ماذا جئت به؟ قال: خمسمائة ألف درهم، فاستكثره عمر وقال: أتدري ما تقول؟ قال: نعم مائة ألف خمس مرات، فقال: عمر أطيب هو؟ فقال: لا أدري، فصعد المنبر، وقال: أيها الناس قد جاءنا مال كثير، فإن شئتم كِلنا لكم كيلاً، وإن شئتم عددنا لكم عدًا، فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين قد رأيتُ الأعاجم يدونون ديوانًا لهم، فدون أنت لنا ديوانًا"[١١] ويظهر من رواية رواها الصولي أن الرجل الذي أشار عمر باتخاذ الديوان هو الهرمزان" [١٢] وهو من مرازبة الفرس، وكان بالمدينة في ذلك العصر . وروي أيضًا في سبب وضع الديوان أن عمر بعث بعثًا وعنده الهرمزان، فقال لعمر: هذا بعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف رجل منهم وأخل بمكانه، فمن أين يعلم صاحبك فأثبت لهم ديوانًا فسأله عن الديوان حتى فسره له [١٣] وقد روى أيضًا غير ذلك من الروايات لا نطيل بذكرها . وإن اختلفت هذه الروايات في بعض التفاصيل؛ فإنها تتفق جميعًا في أن أول ديوان وضعه المسلمون كان في عهد عمر، وهذا الديوان أشبه بديوان الجند والنفقات، وقد اشتمل هذا الديوان على أسماء الصحابة وطبقاتهم و أعطيات كل واحد منهم، وكذلك على الأموال التي كانت ترد على المدينة مما يبعثه العمال إلى الخليفة بعد دفع نفقاتهم، وصرحت أكثر الروايات أن رائد المسلمين في وضع هذا الديوان كان أحد مرازبة الفرس يسمى "الهرمزان"؛ مما يدل على أنه كان لشخصية الهرمزان أثر في نشوء الديوان في الإسلام [١٤].

الهرمزان ونشوء التاريخ في الإسلام :

اكتسب الهرمزان مكانة بين المسلمين بعد أن أسلم، يحدثنا البلاذري أنه عندما فرض عمر لبعض دهاقنة الفرس في الفيء كدهقان نهر الملك ودهقان الفلاليج، وغيرهما من الدهاقنة وأصحاب البيوت ، وكتب لكل منهم (ألف) فَضَل الهرمزان؛ ففرض له ألفين [١٥] بل

وتدل بعض الحوادث أنه كان يتمتع بمنزلة رفيعة عند أشراف العرب، فيقول الإصطخري: إن له إلى آل أبي طالب صهر [١٦] مما يدل على مكانته بين القوم .

كان الهرمزان ينتمي إلى البيوت الفارسية المشرفة ؛ لذلك كان أولاد الأساورة وأصحاب البيوت يثقفون ثقافة راقية؛ لأن الهرمزان كان من أصحاب المناصب المهمة في الدولة الساسانية وممن له معلومات واسعة عن نظام الحكم وقوانين السياسة، فكان من الطبيعي وهو بالمدينة والدولة الإسلامية في حالة النشوء أن يستفيد المسلمون من تجاربه بقدر ما أتيح لهم ذلك . وقد رأينا أثره في وضع أول ديوان في الأعلام، وروى البيروني رواية يظهر منها أنهم كانوا يرجعون إليه في كل أمر دهمهم من هذا القبيل، فقد ذكر في سبب نشوء التاريخ في الإسلام أنه رفع إلى عمر صك محله شعبان، فقال عمر أي شعبان؟ الذي نحن فيه أم الذي هو آتٍ ثم جمع أصحاب رسول الله[١٧] فاستشارهم فيما دهمه من الحيرة في أمر الأوقات، فقالوا: يجب أن نتعرف الحيلة في ذلك من رسوم الفرس؛ فاستحضروا الهرمزان[١٨]. فشرح لهم الهرمزان كيفية استعمالهم التاريخ ، وكذلك ما عليه الروم.

استحداث ديوان الزمام والخاتم :

توفي عمر والإسلام منتشر في بلاد واسعة الأطراف ، وقد بدأت هذه البلاد تتوحد شيئًا فشيئًا كلما تقدم الزمان وتمكن الإسلام من قلوب المسلمين، وأخذت الحياة العربية تتقدم كلما زاد تلاؤم البلدان المفتوحة واختلطت الأمم الإسلامية، وكان من نتائج هذه الحركة في الحياة الاجتماعية حركة أخرى في الحياة الإدارية تؤهل القائمين بأمور الإسلام أن يحكموا بلادًا كثيرة وأممًا مختلفة بدأت تؤلف كتلة واحدة، فلم يكن يكفي لذلك ما كان عليه الراشدون من النظم اليسيرة ما لم تقارن بأصول إدارية أخرى تناسب الحالة الاجتماعية ، فكانت هناك اضطرابات وكانت هناك حروب نتج عنها انتقال الحكم من علي بن أبي طالب إلى معاوية [١٩]، وإن شئت فقل انتقال الخلافة إلى الملك، ولم تقبل العقلية العربية بسهولة هذا التحول في أمر الخلافة الذي كاد أن يكون جوهريًا؛ تدلنا على ذلك الجهود العظيمة التي بذلها معاوية في سبيل إخضاع المشكلات بكل ما لديه من الوسائل ، وكذلك الحوادث

التاريخية التي حدثت في مسألة البيعة ليزيد، وما صرفه معاوية من المال والدهاء في ذلك الأمر حتى وفق إلى جعل المُلك موروثًا في بيته، وأوجد بذلك نظام ولاية العهد وطبقه مهما أمكن على المبادئ الإسلامية .

وكان لهذا التحول في أمر الخلافة أثر جلي في تَقدم النُّظم الإدارية الفارسية ، واستكمال أمر الدواوين، ففي ذلك العصر استعملت في الدولة الإسلامية دواوين أخرى كانت لها أهمية كبيرة في إدارة أمور الدولة الأموية وبسط سلطانهم على البلاد الإسلامية.

ومن أهم هذه الدواوين وأبرزها ديوان الزمام والخاتم وهو " ديوان وبه نواب، فإذا صدر توقيع من الخليفة بأمر من الأمور أحضر التوقيع إلى ذلك الديوان، وأثبتت نسخته فيه وحزم بخيط وختم بشمع ، وختم بخاتم صاحب ذلك الديوان[٢٠] قال البلاذري نقلاً عن المدائني: إن زياد بن أبي سفيان أول من اتخذ من العرب ديوان زمام وخاتم امتثالاً لما كانت الفرس تفعله [٢١] وكان زياد يتولى عمل فارس مدة طويلة، ونسب بعضهم ذلك إلى معاوية وعده من مخترعاته [٢٢]، وقد ذكر الصولي في سبب اتخاذ معاوية ديوان الخاتم أن الخواتيم كانت في خزائن الملوك لا تدفعها إلى الوزراء، فاطرد الأمر على ذلك حتى ملك بنو أمية وأفرد معاوية ديوان الخاتم، وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم إليه، وكان على فصه لكل عمل ثواب، وكان سبب ذلك أنه كتب لعمر بن الزبير إلى بعض عماله بمئة ألف درهم، ففرق عمر الهاء ، وجعلها ياء، وأخذ مئتي ألف درهم، فلما مرت بمعاوية ذكر أنه لم يصله إلا بمئة ألف درهم، فأحضر العامل الكتاب، فوقف معاوية على الأمر؛ فاتخذ ديوان الخاتم[٢٣].

لذلك يحدثنا صاحب تاريخ گزيده أن أنوشيروان أول من وضع ديوان العرايض، وقد ذكر المسعودي في مروج الذهب تسعة خواتيم لكسرى أبرويز ، وقال إنها كانت تدور في أمر الملك، وعدّ من هذه الخواتيم ؛ خاتم تختم به الرسائل والسجلات، وخاتم تختم به التذكرات ، وخاتم يختم به أجوبة البريد[٢٤].

ومن الدواوين التي استخدمت في الدولة الأموية، وكان لبعض خلفاء هذه الأسرة عناية بها ديوان البريد [٢٥] وقد نسب ذلك أيضًا إلى معاوية لوصول الأخبار بسرعة [٢٦] وقد اتخذ هذا

الديوان اقتداء بما سار عليه به عماله في العراق، وروي أنه لما استقرت له الخلافة وخلا من المانع أراد أن يضع البريد لتسرع إليه أخبار البلاد من جميع أطرافها، فأمر بإحضار رجال من الدهاقين الفرس وأهل أعمال الروم ، وعرف منهم ما يريد، فوضعوا له البريد ، وبعضهم ينسبون ذلك إلى زمن عبد الملك بن مروان، وقيل إن عبد الملك هو الذي أحكمه [٢٧] وقد تقدم أمر الإنشاء في ذلك العصر حتى تأسس ديوان الإنشاء أيضًا، وكان يعد من الدواوين المهمة.

اتباع العرب نظام دواوين الفرس المالية:

هناك عوامل عديدة دعت المسلمين أن يقروا النظم المالية التي سنها الفرس الساسانيون، وأصلحها فيروز بن قباد وبعده كسرى أنو شيروان، والتي كانت معمولاً بها في كل البلاد التابعة للدولة الساسانية قبل الفتوح ، وقد وجد العرب في تلك البلاد نظمًا مالية معقدة اضطروا معها أن يتابعوها وأن يتركوا الطرق التي كانوا يسلكونها من قبل، وقد كان المسلمون يقسمون الأراضي المفتوحة قبل فتح العراق، ولكنهم عندما فتحوا أرض السواد تعذر عليهم ذلك لما وجدوا فيها من أنظمة ورسوم جعلت من العسير عليهم تفكيكها وانفصال بعضها عن بعض؛ ولذلك منع عمر من قسمتها وأقروها حبيسًا ، يولونها من أجمعوا عليه بالرضا[٢٨] وقد قال الإصطخري في عهده "وليس في سائر دواوين الإسلام ديوان هو أَصعب عملاً وأكثر أنواعًا من ديوان فارس لاختلاف ربوعها وتقارب الأخرجة على أصناف زروعها واختلاف أبواب أموالها وتشعب الأعمال على المتقلدين لها" [٢٩].

لم يكن لاستجباء الأراضي عند المسلمين طريقة واحدة، بل كانت تختلف أحكام الأراضي حسب اختلاف الموارد، فالأرض في الإسلام على أنواع، بعضها أرض العشر، والبعض الآخر أرض الخراج، ولهم في ذلك قوانين عامة، ولم يكن الخراج واحدًا في كل الموارد إلا أنه – بشكل عام – كان مبنيًا على التعديل والمقاسمة كما كانت عليه جباية الشام، فلما فتحت العراق اقتدى عمر بن الخطاب بنفس الوضايع التي كانت معمولًا بها هناك ، وهي الوضايع التي قام بوضعها قباد بن فيروز (٤٨٧ – ٤٩٨) وأكملها بعده كسرى

أنوشيروان بعد أن تم مسح الأراضي. وهذه الوضايع لم تكن بالمقاسمة، بل على المساحة، فقد وضع أنوشيروان شيئًا معلومًا على أنواع المحاصيل الزراعية، وهي الحنطة والشعير والكروم والرطب والنخل والزيتون والأرز حسب مساحة الأرض التي زرعت فيها ، وقد أقرها عمر [٣٠] واتبع نفس الطريقة في النواحي الأخرى من الأراضي المفتوحة ، فمما ورد من هذا القبيل ما روي من أنه أمر عثمان بن حنيف بمساحة أرض فمسحها، ووضع على كل جريب من الكروم والشجر الملتف والنخل وقصب السكر والرطبة والقمح والشعير وضايع خاصة، وظلت هذه الطريقة متبعةً في العراق إلى أيام المنصور العباسي الذي عدل إلى المقاسمة نظرًا لتغير الأسعار[٣١].

وكانت أهم الإيرادات الحكومية تأتي عن طريق ضريبتي الأرض أو الخراج والجزية أو ضريبة الرأس، وكانت نسبة ضريبة الأرض حتى عصر أنوشيروان من سدس إلى ثلث دخل المحاصيل السنوية للمزارعين على حسب خصوبة الأرض في الأراضي المختلفة، وعلى حد قول البلعمي ؛ كان اختلاف نسبة الضرائب على حسب العمران والقرب من المياه [٣٢].

وهناك ناحية أخرى من النواحي المالية التي استمرت في الإسلام بهيئتها الفارسية ودامت طوال سنين عديدة، وهي النقود والمسكوكات ، فلم يبدأ العرب المسلمون بضرب السكة إلا في النصف الأخير من القرن الأول، وإنما كانوا يتعاملون بالنقود التي كانوا يتعاملون بها من قبل، أي بالنقود الإيرانية في البلاد الشرقية الإسلامية، وبالنقود الرومانية في الشام والبلاد الغربية . ولم يكن العرب يفكرون بضرب نقود غيرها، فالدراهم البغلية التي كانت رائجة حتى أيام عبد الملك هي التي ضربها رأس البغل لعمر بن الخطاب، وهي مضروبة على طريقة الدراهم الكسروية مكتوب عليها صورة الملك ، وتحت الكرسي مكتوب بالفارسية (نوش خُر) أي كُل هنيئًا " [٣٣].

ونتج عن ذلك كله أن الناحية المالية في الشرق الإسلامي؛ أي في كل البلاد التي كانت تؤلف الإمبراطورية الساسانية ظلت فارسيةً محضةً، لا في أصولها فقط ، بل فيها وفي مظاهرها الخارجية أيضًا ، فكان ديوان الخراج وما يتبعه من الدواوين التي لها علاقة بالأمور

المالية باللغة الفارسية يديرها نفس الطبقة من الكُتاب الذين كانوا يديرونها في عهد الأكاسرة، ويتبعون فيها نفس الأنظمة المتبعة فيها من قبل، وكان ذلك في عهد الحجاج وعبد الملك حيث بدأ العرب ينقلون لغة الديوان إلى العربية وضرب النقود الإسلامية، فضرب عبد الملك أول سكة إسلامية، وقام بنقل ديوان الشام من الرومية إلى العربية، كما أن الحجاج نقل بدوره ديوان العراق من الفارسية إلى العربية . نقله له صالح بن عبد الرحمن (وكان عبد الرحمن من سبي سجستان) بعد أن قتل كاتبه في فتنة أبن الأشعث وكان صالح يخط بين يديه بالعربية والفارسية[٣٤].

المبحث الثاني : الاصطلاحات الإدارية الفارسية التي دخلت العربية

بقاء الدواوين الفارسية في ظل الخلافة الأموية:

نُقل ديوان العراق إلى العربية سنة ٨٠ من الهجرة ، ولكن لم يشمل هذا النقل جميع الدواوين الموجودة في المناطق الإيرانية، بل بقي قسمًا منها باللغة الفارسية في ظل الخلافة الأموية. يحدثنا أبو علي ابن رسته – وهو من أهل أصفهان ومن عمال ديوان الخليفة في أواخر القرن الثالث – أن أول من كتب بالعربية في ديوان أصبهان ابن إياس، وهو كاتب عاصم بن يونس عامل أبي مسلم صاحب الدولة[٣٥] أي أن ديوان أصبهان بقي فارسيًا في خلافة الأمويين كلها . ويظهر من الفخري أن الُكتاب القائمين بأمر الديوان في ذلك الوقت كانوا لا يزالون من المتخرجين من الُكتاب والمتعلمين الآداب الفارسية[٣٦] وعندما يصف المقدسي ألسنة الخراسانيين أو لهجاتها المختلفة الفارسية؛ يذكر أن لسان البخاريين[٣٧] كان باللهجة الدرية، يقول في علة هذه التسمية "وإنما يسمي دريًا ؛ لأن اللسان الذي يكتب به رسائل السلطان ، وترفع بها إليه يشتق من الدُر، وهو الباب؛ يعني أنه الكلام الذي يتكلم به على الباب[٣٨].ومما لا شك فيه أن الدواوين حتى بعد نقل لغتها إلى العربية لم تخلُ من عناصر فارسية ظلت بارزةً فيها في كل أدوارها. فقد اضطر العرب أن تبقى بجانب النظم الفارسية المتبعة في هذه الدواوين بعض هذه العناصر التي كان لابد منها في إدارة البلاد . فمن هذه العناصر التقويم الإيراني الذي بقي مستمرًا في الدواوين المالية العربية . فإن السنة

الإيرانية كانت شمسية تجري مع فصول السنة التي عليها مدار الخراج حينما كانت السنة العربية قمرية لم تصلح ؛ لأن تستخدم في أمر الخراج، وغيرها مما يرتبط بالفصول ومسيرة الشمس .

ولم يكن التقويم الإيراني الذي ظل أساسًا لديوان الخراج فحسب، بل كانت الشهور الفارسية أيضًا مستعملة في هذا الديوان بأسمائها وتواليها كما ذكر ذلك البيروني في الشهور المعتضدية[٣٩] على أن الأيام الفارسية[٤٠] أيضًا كانت تستعمل في بعض الدواوين، كما ذكر المقدسي ذلك عن ديوان فارس[٤١]، ففي التقويم الإيراني ومن اقتفى أثرهم كالسند وأهل خوارزم وقدماء أهل مصر أن القبطي لم يستعمل الأسبوع، بل كان لكل يوم من الشهر اسم خاص، قال البيروني: إن استعمال الأسبوع خاصة أهل المغرب، وخاصة أهل الشام بسبب ظهور الأنبياء فيهم وإخبارهم عن الأسبوع الأول وبدء العالم فيه [٤٢].

وقال المقدسي عند وصفه فارس : " ولكل يوم من الشهر اسم عليه تواريخ الدواوين مثل أيام الجمع بسائر الأقاليم" [٤٣] ثم يعدد تلك الأسماء الفارسية المستعملة في الدواوين . وكان لبقاء التقويم الإيراني في ديوان الخلافة أثر كبير في استمرار بعض العادات والرسوم الإيرانية في الإسلام . فقد كان الخلفاء يفتتحون الخراج في النيروز شأن الأكاسرة، وكان النيروز من أعظم الأعياد الفارسية التي يحتفل بها الإيرانيون منذ قديم تاريخهم احتفالاً رائعًا؛ فأصبح ذلك سببًا ؛ لأن يحتفظ هذا العيد وبعض الأعياد الفارسية الأخرى كعيد المهرجان والسدق بأهميتها في الإسلام .

فلما دخل العصر العباسي احتفل الخلفاء وحاشيتهم بالنيروز والمهرجان كأحد الأعياد العظيمة وراعوا فيهما أكثر العادات والرسوم الفارسية المتبعة فيها قبل الإسلام، فكثر التهادي، وما أنشد من القصائد في تهنئة النيروز والمهرجان بحيث ألف حمزة بن الحسن الأصفهاني من مجموع هذه القصائد كتابًا وأسماه (الأشعار السائرة في النيروز والمهرجان)[٤٤]. ويظهر من قراءة الكتب الأدبية العربية مقدار العناية التي كان يبذلها العباسيون؛ وخاصة من كُتَّابهم ووزرائهم للاحتفال بهذه الأعياد. قال القلقشندي في التهنئة

بالنيروز: "إنه من أجل أعياد الفرس، وكان الكُتاب يهتمون به في أوائل الدولة العباسية بالعراق جريًا على ما كان عليه الفرس من قديم الزمان [٤٥] ، وذكر قسمًا من رسالة مكتوبة لتهنئة النيروز جاء فيها: " هذا يوم تسمو له العجم ويستعجم في العرب تشريفًا له واعترافًا بفضله واقتداءً بأهله وأخذًا بسنتهم فيه [٤٦].

ولم يكن استعمال التواريخ الفارسية منحصرًا في الديوان، فنحن نعلم أنه عندما نقلت الكتب النجومية الفارسية إلى العربية وظل بعضها أساسًا للنجوم في الإسلام ومعولاً لبعض أكابر المنجمين كأبي معشر الفلكي وأمثاله؛

ظل التاريخ المستعمل في الأزياج [٤٧]، العربية وغير العربية تاريخ ملك يزدگرد بن كسرى أبرويز، وهو كما ذكر البيروني على سنى الفرس غير المكبوسة قال " وقد استعمل في الأزياج لسهولة العمل به[٤٨]، ويظهر من بعض المصادر أن الكُتَّاب كانوا يعتمدون عامةً على اصطلاح الفرس في النجوم [٤٩] ولا غرو من ذلك بعد أن عرفنا أن علم النجوم كان يرتبط في العصر الساساني بعلم الهندسة وحفر قنوات المياه[٥٠] ولا يخفى ما لذلك من علاقة بديوان الخراج .

الاصطلاحات الديوانية الفارسية للكُتاب وعمال الدواوين:

ومن العناصر الفارسية التي ظلت بارزةً في الدواوين قسم كبير من الاصطلاحات الديوانية التي بقيت باللغة الفارسية وشاع استعمالها بين الُكتاب وعمال الدواوين ، وأصبح بعضها جزءًا للغة العربية .

ونذكر فيما يأتي قسمًا من هذه الاصطلاحات التي كانت مستعملة أيام الخوارزمي (أبي عبد الله) المتوفى سنة ٣٨٧ للهجرة ، والتي ذكرها في كتابه مفاتيح العلوم .

الأوارج : معرب من كلمة (آواره) دفتر الحسابات الإدارية؛ فارسية ، ومعناها المنقول، وهو الكِتاب الذي كان ينقل إليه من القانون [٥١] ما على إنسان لغيره، ويثبت فيه ما يؤديه إلى أن يستوفي ما عليه [٥٢].

هذا في ديوان الخراج ، أما في ديوان الإنشاء ؛ فالأوارج يطلق على ما يثبت في أخر الكتاب من نسخة عمل أو كتاب آخر وارد أو صادر [٥٣].

الرزنامج : معرب من كلمة (روزنامه) تفسيره كتاب اليوم، وهو كتاب يكتب فيه ما يجري كل يوم من الخراج أو نفقة أو غير ذلك [٥٤].

الفهرست : ذكر الأعمال والدفاتر الموجودة في الديوان،وقد يكون لسائر الأشياء[٥٥].

الانجيذج : وهو من الدفاتر التي كان يستعملها كُتاب العراق خاصةً تفسيره الملفوظ، لفظة فارسية معربة.

الأوشنج : تفسيره المطوي والمجموع، لفظة فارسية معربة [٥٦].

الصك : بمعنى الوثيقة معرب (چك) ، وهو بالفارسية كتاب القاضي ، وهو عمل يعمل لكل طمع يجمع فيه أسامي المستحقين وعدتهم ومبلغ ما لهم، ويوقع السلطان في أخره بإطلاق الرزق لهم، والصك أيضًا يعمل لأجور السارابانيين (جمع ساربان فارسية بمعنى الجمال) والجمالين ونحوهم [٥٧].

الدستور : معرب من دَستور بمعنى القانون المعتمد في سيرورة الأمور ، نسخة الجماعة المنقولة من السواد[٥٨]، قال الدينوري في ذكر الوضائع التي وضعها كسري أنوشروان: إنه كتبها في ثلاث نسخ؛ نسخة لديوانه، ونسخة لديوان الخراج، ونسخة دفعت إلى القضاة في الكور ليمنعوا العمال من اعتداء ما في الدستور الذي عندهم[٥٩].

التأريج : قيل لفظة فارسية ، ومعناه النظام ؛ لأنه كسواد يعمل للعقد لعدة أبواب يحتاج إلى علم جملها، ويظن الخوارزمي أنه تفعيل من الأوارج الذي مر بنا سالفًا[٦٠].

الدروزن : ذكر الماسح وسواده الذي يثبت فيه مقادير ما يمسحه من الأرضين[٦١].

الجزية : معرب گزيت " ، وهو الخراج بالفارسية" [٦٢].

الطسق : معرب تُشك بمعنى أريكة، وهو الأجرة في اللغة، وفي اصطلاح الديوان الوظيفة من خراج الأرض المقرر عليها[٦٣].

الاستان المقاسمة : مؤلفة من كلمتين: إحداهما: فارسية (استان) بمعنى المقاطعة ، والأخرى: عربية، واستان المقاسمة هو إقطاع يقطع السلطان رجلاً أرضًا فتصير له رقبتها [٦٤]، وتسمى تلك الأرضون قطائع.

التخمين : الخرص للخضر(وتكون للنخل والكروم خاصة) مشتق من خمانا (همانا) وهو بالفارسية لفظة شك وظن [٦٥].

الطسوج : معرب تسو، وهو ربع الشعيرة أو جزء من أربع وعشرين جزءًا [٦٦]، ويقول الخوارزمي: ثلث ثمن مثقال، فهو ربع دانق[٦٧].

الدانق : معرب (دانگ) وهو أربعة طساسيج أو جزء من ستة أجزاء، والدينار أربعة وعشرون طسوجًا [٦٨]، والدانق قيراطان.

البريد : كلمة فارسية وأصلها (بريده ذنب) أي محذوف الذنب، وذلك أن يقال البريد محذوف الأذناب، فعربت الكلمة وخفقت ، وسمي البغل بريدًا والرسول الذي يركبه بريدًا ، والمسافة التي بعدها فرسخان بريدًا [٦٩].

الهندسة : قال الخوارزمي "هذه الصناعة تسمى باليونانية "جومطريا"، وهى صناعة المساحة، وأما الهندسة ، فكلمة فارسية معربة ، وفي الفارسية "اندازه" أي المقادير قال الخليل: المهندس الذي يقدر مجاري القنى ومواضعها حيث تحتفر، وهو مشتق من الهندزه، وهي فارسية فصيرت الزاي سينًا في الإعراب ؛ لأنه ليس بعد الدال زاي في كلام العرب ، وقال بعضهم هي إعراب انديشه، أي الفكرة، وليس ذلك بصحيح ؛ لأن في بعض كلام الفرس . اندازه با اختر ماري بايد "أي الهندسة يحتاج إليها مع أحكام النجوم، وقد يقع هذا الاسم على تقدير المياه كما قال الخليل؛ لأنه نوع من هذه الصناعة ، وجزء لها[٧٠].

التاريخ : وردت الرواية على أنها كلمة فارسية أصلها (ماه روز) قال الخوارزمي: وهذا اشتقاق بعيد إلا أن الرواية جاءت به [٧١].

ومن الاصطلاحات الفارسية غير ما ذكره الخوارزمي:

الفرسخ :معرب فرسنگ [٧٢].

الفرانق : معربة من الفارسية (بروانه) وهو الحامل للخرائط ، ويقال خادم .

من اصطلاح ديوان البريد ، واستعمل أيضاً فروانق [٧٣].

الاسكدار : لفظة فارسية وتفسيره (ازكودارى) أي من أين تمسك، وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط والكتب الواردة والنافذة وأسامي أربابها [٧٤]، هذا في ديوان البريد ، أما في ديوان الإنشاء؛ فعبارة عن مدرج يكتب فيه جوامع الكتب المنفذة للختم ، وهو أيضًا اسم بلد مقابل لأستانبول في جهة الأناضول ، وعدد سكانها فوق ثلاثين ألفًا[٧٥].

فيوج : جمع فيج، وهو معرب (پيل) الفارسية، وهو من يحمل البريد .

ديوان الكستبزود : يستعمل في ديوان الماء، وهو معرب من (كاست و فزود) أي النقصان والزيادة، وهو الديوان الذي يحفظ فيه خراج كل من أرباب المياه وما يزيد فيه وينقص، ويتحول من اسم إلى آخر، فأما ديوان الماء بها ، فإنه يحتفظ فيه بما يملكه كل منهم من الماء ، وما يباع وما يشترى منه[٧٦]

البست : قياس تصالح عليه أهل مرو، وهو مخرج للماء من ثقب طوله شعيرة وعرضه شعيرة[٧٧].

الفنكال : هو عشرة أبست من اصطلاح ديوان الماء [٧٨].

الشاذروان : أساس يوثق حوالي القناطر ونحوها [٧٩] ، والشاذروان ؛ الوزرة المحيطة بأسفل جدار الكعبة المشرفة من مستوى الطواف، وهو مسنم الشكل ، ومبنٍ على الرخام في الجهات الثلاث ، ما عدا جهة الحجر، ومثبت فيه حلقات.

الكورة : معرب خوره، وقد كانت فارس منقسمة إلى خمسة كور (خوره) [٨٠].

الرستاق : معرب (روستا) بمعنى القرية [٨١]، ومن خلال التقسيمات الإدارية في العصر الساساني يتضح لنا أن هناك وحدة تسمى الرستاق أو الرستاگ بمعنى القرية ، وكانت

مجموعة القرى المتقاربة تسمى كورت أو خوره مثل : أردشير خوره وكورت استن شاد كواذ (قباد) [٨٢].

السمرج : معرب (شماره) أي الحساب وهو اليوم الذي يجبى فيه الخراج[٨٣].

سفتج : جمع سفتجة فارسية معربة من سفته وهي السند التجاري، وأصلها أن يكون لواحد ببلد متاع عند رجل أمين ؛ فيأخذ من آخر عوض ماله ويكتب له خوفًا من خطر الطريق [٨٤]، ويقول الخوارزمي: والسفتجة هي الحوالة التي تعطى من بنك على بنك آخر أو من تاجر على تاجر آخر في بلد واحد أو في بلاد آخر ، وذلك أن يدفع صاحب المال ماله لبنك على أن يأخذه من بنك آخر أو أن يكون له مال على أحد فيعطيه حوالة بما عليه على شخص آخر[٨٥].

مهرق : صحيفة معرب (مهره) جمع مهارق قال الخفاجي: تكلموا به قديمًا وقد يخص بكتاب العهد [٨٦].

مهندس : الذي يقدر مجاري القنى والأبنية وأصله مهندز؛ فأبدلوا زايه سينًا[٨٧]، وهو مشتق من (اندازه).

الموانيد : وهو جمع (مانده) بمعنى بقايا الخراج التي تبقى على العمال أو غيرهم من سنة ماضية [٨٨].

إيوان : لفظ فارسي بمعنى شرفة .. دخل الى العربية بلفظ : ليوان ، والإيوان في عهد ملوك فارس من الأسرة الساسانية؛ هو عبارة عن بهو كبير أحد جدرانه الأربعة مفتوح لاستقبال الجموع [٨٩].

المبحث الثالث : الاصطلاحات الإدارية الفارسية في رحاب العباسيين

نقل الدواوين الفارسية إلى بغداد في العصر العباسي:

كان لقيام الدولة العباسية على أنقاض الخلافة الأموية أثر كبير في كل ناحية من نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية العربية، وفي كل شأن من شؤون الدولة الإسلامية بحيث جعلت العصر العباسي ذا صبغة خاصة تميز بها عن العصور المتقدمة. وقد ظهر هذا الأثر في

الناحية الإدارية بشكل بارز، فمنذ بدء هذه الدولة أخذت الأنظمة الإدارية تتحول بسرعة والدواوين تتقدم بخطى واسعة، فأضيفت إلى الدواوين الموجودة في العصر الأموي دواوين أخرى، وتفرعت الموجودة منها إلى شعب وفروع، اختص كل فرع منها بإدارة قسم خاص من أمور الدولة. فمن الدواوين التي نقلت إلى بغداد بعد إتمام بنائها في عهد المنصور ديوان الرسائل والخراج والخاتم والجند والحوائج والأحشام ومطبخ العامة وديوان النفقات[٩٠] وعندما تم بناء مدينة (سر من رأى) كان من الدواوين المنقولة إليها ديوان الخراج والضياع والزمام والجند والشاكرية ، وديوان الموالي والغلمان والبريد[٩١] وليست هذه كل الدواوين الموجودة في ذلك العصر، بل كانت هناك دواوين أخرى تناسب ضخامة ملك العباسيين وتقدم حضارتهم . وقد ساد في هذه الدواوين نظام حاسم وترتيب فيه كثير من الرقي والتحضر . وأضيف على الدواوين ومنصب الكتابة منصب آخر يشرف على الكل ويسيطر على الجميع، وهو منصب الوزارة الذي قام في الدولة العباسية مقام منصب "بزر جفر مدار" في الدولة الساسانية، بل هو نفسه، وكان له في العصر العباسي نفس الحدود والنفوذ الذي كان له في عهد الأكاسرة ، ولعب في هذا العصر دورًا مهمًا في حياة الخلافة، وبقى له أثر عميق في تاريخ العرب والإسلام . والواقع أن انتقال الخلافة من الأمويين إلى العباسيين لم يكن انتقال الحكم من أسرة إلى أسرة فقط، بل هو تحول للدولة الإسلامية من مرحلة إلى أخرى، ومن طور إلى آخر . وقد أثرت في ذلك عوامل عديدة، بعضها ظاهرة وبعضها خفية. وإذ نحن نشير إلى بعضها فيما يلي، فليس ذلك إلا تبعًا وبقدر ما يمس موضوعنا ، وهو ماله علاقة بتقدم الأنظمة الإدارية في ذلك العصر وظهورها بمظهرها الكسروي في جميع نواحيها[٩٢].

مما لا شك فيه أن من العوامل الفعالة في هذا التحول هو تقدم الخلافة الإسلامية نحو الاستقرار والمركزية، ليس في الناحية السياسية فقط، بل فيها وفي غيرها من النواحي التي لها أثر في توحيد نظام الدولة وتمركز الحكم . لم يكن الإسلام في بدء عهده إلا دعوة دينية،

ولم يتعدَ ذلك في عهد الراشدين إلى الملك والإدارة، ولذلك أبقي هؤلاء الخلفاء في كل قسم من البلاد المفتوحة ما كانت متبعة من قبل من النظم والقوانين الفارسية ، وظلت البلاد تستمر بكياناتها الإدارية السابقة. وأما في عهد الأمويين، وإن انقلبت الخلافة إلى الملك في الواقع ، وأخذ خلفاء هذه الأسرة يقلدون الأقدمين في الأنظمة السياسية إلا أن البلاد المفتوحة لم تتوحد بعد تحت نظام واحد، ولم تبلغ الأمم المختلفة التي اعتنقت الإسلام إلى تلك الدرجة من الائتلاف والتواؤم التي هي من ضروريات توحيد الحكم والإدارة .

ومن الجدير بالذكر أن النزعة البدوية كانت لا تزال بارزة في الخلافة الأموية ولم تكن الحياة العربية في ذلك العصر تتلاءم مع النظم الدقيقة المعقدة التي هي من خصائص التحضر وزخارفه ، يقول جرجي زيدان في ذلك ما يأتي "فلما حكم الأمويون ومالوا إلى التنعم كان الفرس أحسن مثال لهم . وأراد غير واحد من أمراء العراق تقليدهم في ذلك، ولكن البداوة كانت تتغلب عليهم فيرجعون . ذكروا أن الحجاج بن يوسف أولم لختان أحد أولاده فاستحضر بعض الدهاقين ليسأله عن ولائم الفرس، وقال "أخبرني بأعظم صنع شهدته "فقال شهدت أيها الأمير بعض مرازبة كسرى وقد صنع لأهل فارس صنيعًا أحضر فيه صحاف الذهب على أخونة الفضة أربعًا على كل واحد وتحمله أربع وصائف، ويجلس عليه أربعة من الناس، فإذا أطعموا أتبعوا أربعتهم المائدة بصحافها ووصائفها "فلما سمع الحجاج ذلك أكبره وغلبت عليه البداوة، فقال: "ياغلام انحر الجزر وأطعم الناس[٩٣].

وكلما تقدم الزمان وتمكن الإسلام من النفوس؛ زادت الأمم المختلفة ائتلافًا وتمهد بذلك السبيل في تقدم الحياة السياسية والاجتماعية، وقد ظهر ذلك في الخلافة العباسية إذ كانت الأمم الإسلامية على اختلاف أجناسها وأهوائها تكوِّن وحدة اجتماعية وسياسية، مما أدى إلى اتخاذ نظم إدارية أكثر متانة ودقة من قبل، وقد ساعد ذلك أن العباسيين والقائمين بأمر دولتهم قد نشؤوا في بيئة غير التي نشأ فيها رجال الدولة الأموية، ولا يخفى ما كان لذلك من تأثير في نفوسهم . وقد أصبحت الخلافة العباسية ذات صبغة بارزة ميزتها عن الخلافة الأموية، وهي أنها دولة إسلامية حتى عد بعض الباحثين غلبة العباسيين على الأمويين ظفرًا

للإسلام[٩٤] وكانت الدولة ذات صبغة إن لم تكن فارسية محضة؛ فلم تكن عربية خالصة أيضًا، بينما كانت الخلافة الأموية ذات نزعة عربية بارزة . قال الأستاذ نيكلسون (Nicholson) في وصف هذه الناحية من الخلافة العباسية ومقابلتها بالعصر الأموي " وإن لعب العرب دور الغالب في العالم الإسلامي ، ولم ينظر بعين الرضا في العناصر غير العربية من قبل، أما الآن فقد انعكس الأمر، فنحن نمر من عصر القومية العربية إلى عصر نهضة فارسية وثقافية إيرانية؛ فتؤلف أخيار الجيوش العباسية من الخراسانيين، وتبنى عاصمتهم البديعة في أراضٍ إيرانية، وتشغل أشراف الفرس أعلى مناصب الحكم في الدولة[٩٥] .

وهناك شيء آخر يجب أن نشير إليه ونحن بصدد الخلافة الإسلامية، وهو أن غلبة النفوذ الفارسي في الدولة العباسية لم تكن من عمل العباسيين، وإن كان لهؤلاء الخلفاء أثر عظيم فيها ، بل كانت نتيجة طبيعية لسير الحياة الاجتماعية والإدارية في الخلافة الأموية نفسها، وذلك أن الفرس وإن فقدوا الحكم بالفتوحات الإسلامية وخسروا الناحية السياسية طيلة العصر الأموي؛ فإنهم احتفظوا بزعامتهم في سائر النواحي من علمية وصناعية وإدارية وغير ذلك من نواحي الحياة الإسلامية .

وكان العرب في ذلك العصر يزدرون بكل هذا ولا يعنون إلا بالحياة السياسية؛ مما جعل العنصر الفارسي مسيطرًا على النواحي التي لها أثر عظيم في حياة الأمم كالعلم والتجارة والصناعة، وما إلى ذلك. وقد أحرزوا في ذلك أفضل منزلة لما خصوا به من قديم حضارتهم وأعانهم على ذلك الفهم للحكم والنظام، وقد استمر ذلك حتى القرون المتأخرة في الإسلام. قال الإصطخري أحد رحالي العرب المشهورين من رجال القرن الرابع بعدما رحل إلى أكثر المناطق الإسلامية "وما علمت مدينة في بر و لا بحر فيها قوم من الفرس مقيمون إلا وهم عيون تلك المدينة، والغالب عليهم اليسار واستقامة الحال والعفة [٩٦]. فلما فسح لهم المجال في العصر العباسي أن يتدخلوا في شؤون الدولة السياسية أيضًا عم نفوذهم هذه الناحية أيضًا، وانعكس ذلك في التواريخ، فإن المؤرخين قلما يعنون بغير الحياة السياسية .

نقل العباسيون عاصمتهم من الشام إلى العراق ولم يبقَ هذا الانتقال بلا تأثير في الحضارة العباسية وفي ظهور العناصر الإيرانية فيها، فقد رأينا فيما سبق أن النظم الإدارية ظلت فارسية في المناطق الإيرانية بعد الفتح، ولم تتغير الحياة الاجتماعية والإدارية عما كانت عليه من قبل، فعندما نقل الخلفاء العباسيون عاصمة ملكهم إلى تلك المناطق بالقرب من مدينة طيسفون (المدائن) عاصمة الأكاسرة ؛ كانت تلك الحدود مفعمة بالروح الفارسية خاضعة لنظم فارسية ؛ مما جعل هذه الصبغة بارزة في هذه الدولة منذ نشأتها .

مضت السنين الأولى من الحكم العباسي في الحروب والمناوشات، ولم يأخذوا بسير الأمور وترتيبها إلا عندما بدأ عهد الاستقرار . فكلما ازدادت عنايتهم بإدارة البلاد؛ زادت العناصر الإيرانية ظهورًا، وكلما برزت تلك العناصر ودخلت في مرحلة العمل؛ ازداد إعجاب الخلفاء بالدولة الساسانية وسياسة ملوكها، وأخذ القائمون بأمر الإدارة من وزراء وكُتاب وغيرها من عمال الدواوين تلك الدولة كمثل أعلى لهم في الملك والسياسة، فأخذوا يقتفون أثرهم ويتبعون آراءهم، فعمدوا إلى ما بقى من المآثر الساسانية؛ فترجموها إلى العربية وأخذت الآراء السياسية والحِكم الأدبية الفارسية تنتشر في تلك الأوساط؛ فتصادف منها موضعًا قابلاً، وقد انعكس ذلك في المؤلفات العربية أيضًا، فكثيرًا ما نجد فيها من ذكر محاسن دولة الأكاسرة وحسن سياستهم وعدلهم وتنظيم دولتهم، وما إلى ذلك مما لا مجال لذكره هنا .

وقدعرف العباسيون ورجال دولتهم باقتفاء أثر الساسانيين،وكان ذلك مشهودًا من معاصريهم.

قال الجاحظ في أول باب يذكر فيه طبقات الندماء والمغنين "ولنبدأ بملوك الأعاجم، إذ كانوا هم الأول في ذلك، وعنهم أخذنا قوانين الملك والمملكة وترتيب الخاصة والعامة وسياسة الرعية وإلزام كل طبقة حظها، والاقتصار على جديلتها(٩٧) وهناك رواية نقلها البيروني عن كتاب لحمزة بن الحسن الأصبهاني في شرح التاريخ العضدي؛ تدلنا على الطريقة التي كانوا يتبعونها في اقتفاء أثر الساسانيين، ننقل قسمًا منها : قال الأصبهاني " إن المتوكل بينما

هو يطوف في متصيد له إذ رأى زرعًا لم يدرك بعد ولم يستحصد، فقال: أستأذنني عبيد الله بن يحيى في فتح الخراج وأرى الزرع أخضر، فمن أين يعطي الناس الخراج ؟ فقيل له: إن هذا قد أضر بالناس فهم يقترضون ويتسلفون وينجلون عن أوطانهم، وكثرت لهم شكاياتهم وظلمهم، فقال: هذا شيء أحدث في أيامي أم لم يزل كذا فقيل: بل هو جارٍ على ما أسسه ملوك الفرس من المطالبة بالخراج إبان النيروز[٩٨] ، وصاروا به قدوة لملوك العرب، فأحضر الموبذ وقال له: قد كثر الخوض في هذا، ولست أتعدى رسوم الفرس، فكيف كانوا يفتتحون الخراج على الرعية مع ما كانوا عليه من الإحسان والنظر " .

قال فون كريمر – فيما نقل عنه براون:

وهو يصف هذه الناحية من الخلافة العباسية . "وقد تضاعف النفوذ الفارسي في بلاط الخلفاء ووصل قمته الأعلى في عهد الهادي والرشيد والمأمون، فكان أكثر وزرائهم من الفرس أو من أصل فارسي وأخذت العادات والرسوم الفارسية تتزايد في بغداد يومًا عن يوم، فاحتفلوا بالأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان[٩٩] والرام وجعلوا اللبسة الفارسية لبسة البلاط الرسمية ولبس المنصور القلنسوة الفارسية، وكانت تقلد في بلاط العباسيين نفس العادات والتقاليد الساسانية، ولبسوا ألبسة مطرزة بالذهب التي كانت من خصائص الحُكام، وقد وصلت إلينا سكة من الخليفة المتوكل تظهره في مظهر فارسي كامل[١٠٠].

ومن يتأمل في الكتب الأدبية العربية – وخاصة ما ألف في هذه الناحية من حياة العباسيين أمثال كتاب التاج للجاحظ – لا يستطيع إلا أن يرى ذلك التيار قويًا في الخلافة العباسية، فقلما يذكر رسمًا من رسوم الملك وقوانين الساسة ولم يأتِ بشاهد أو مثال من الدولة الساسانية، ويذكر أحيانًا رسوم الفرس ثم يأتي بما سنه الخلفاء اقتفاء بهم، كما ذكر ذلك مثلاً في الرشيد وترتيبه المغنين قال: " وهو من بين خلفاء بني العباس ممن جعل للمغنين مراتب وطبقات على نحو ما وضعهم أردشير بن بابك وأنوشروان[١٠١] فلا عجب بعدما أشرنا إليه أن نرى بعض المؤلفين يسمون الدولة العباسية خراسانية شرقية،

وكان من أثر هذه العوامل كلها أن أصبحت النظم الإدارية في الخلافة العباسية نفس التي كانت متبعةً من قبل في الدولة الساسانية من منصب الوزارة وعدد الدواوين الرئيسة وترتيبها والرسوم المعمولة فيها، بحيث يمكننا أن نستخدم لدرس هذه الناحية من الإمبراطورية الساسانية ما ألفه المؤلفون العرب في الناحية الإدارية من الخلافة العباسية[١٠٢] .

ظهور طبقات جديدة للعرب في نظام الدواوين :

من أهم ما ظهر لنظام الديوان من أثر في المجتمع العربي هو ظهور طبقة جديدة لم يكن يعهدها العرب من قبل، وهي طبقة الكُتاب التي أخذت تظهر في الوجود منذ أواسط العصر الأموي، والتي ظلت من أهم العوامل في النهضة الأدبية العربية منذ ظهورها .

ومنصب الكتابة – ونقصد به العمل في الدواوين هنا – عمل من أعمال الملك ووجوده تابع لوجود الدولة، ولذلك كان نشوؤه في الإسلام مقاربًا لنشوء الديوان وتسرب الأنظمة الإدارية فيه. وقد تابعنا هذه الأنظمة في الخلافة الإسلامية منذ بدء عهدها حتى العصر العباسي الأول الذي ظهرت فيه بأكمل صورها وأجلى مظاهرها، وإذا تابعنا هذا المنصب في سيره منذ العصر الأول إلى أواخر القرن الثاني، سنرى أنه قطع نفس المراحل التي قطعتها تلك الأنظمة نحو الرقي والكمال، فعندما لم يكن يعد الكاتب بشيء في أوائل القرن الأول كان يحسب له ألف حساب في أواخر القرن الثاني .

لم تكن الكتابة منصبًا من مناصب الخلافة الإسلامية في عهد الراشدين، بل لم تكن تعد حرفة خاصة كما أصبحت فيما بعد فكان يتولى الكتابة – إذا دعت الحاجة إليها – رجال ممن حذقوا الكتابة والحساب، وكانت الأمور تجري بصورة يسيرة تناسب روح العصر والحياة العربية الساذجة . فمما روي عن عمر أنه أرسل مع المسلمين إلى وقعة نهاوند السائب ابن الأقرع، وكان يعرف الكتابة والحساب، وقال له: إن فتح الله عليكم؛ فاقسم على المسلمين فيئهم ، وخذ الخُمس وإن هلك هذا الجيش؛ فاذهب فبطن الأرض خير من ظهرها"[١٠٣] وهكذا جرى من تبعه من الخلفاء الراشدين .

وكلما تقدم أمر الديوان وزادت أعماله وتقدمت الدولة نحو التنظيم والإدارة؛ أخذت الكتابة تتقدم شيئًا فشيئًا حتى أصبح منصب الكتابة من المناصب الرسمية في الدولة، وعندما نقلت الدواوين إلى العربية في أواسط عصر الأمويين؛ ازدادت الكتابة بذلك أهمية في الدولة ومكانة عند الخلفاء، وهكذا في سيرها نحو الكمال حتى تم في أواخر هذا العصر تكوين هذه الطبقة كوحدة اجتماعية، وأول ما يعكس لنا ذلك رسالة عبد الحميد الكاتب التي وجهها إلى الكُتاب مخاطبًا إياهم كطبقة خاصة من طبقات المجتمع تربطهم روابط الصناعة والفن . ومما يظهر من هذه الرسالة أيضًا هو أن الكُتاب كانوا يتمتعون في ذلك العصر، وهو أواخر العصر الأموي بمنزلة رفيعة لم تكن لهم في أوائله، إذ يقول في شرف صناعتهم "بكم ينتظم المُلك ويستقيم للملوك أمورهم وبتدبيركم وسياستكم يصلح الله سلطانهم" إلى أن يقول "فموقعكم منهم موقع أسماعهم التي بها يسمعون وأبصارهم التي بها يبصرون ، وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون" (١٠٤).

ومن يتأمل أمر الكتابة والوزارة ويلقي نظرة ولو إجمالية على هؤلاء الكتاب والوزراء القائمين بأمر الإدارة في دولة الخلفاء؛ يرى أن أكثرهم من الفرس أو ينتمون إلى أَصل فارسي. ولم ينحصر ذلك في العصر العباسي الذي اشتهر بصبغته الفارسية، بل ترى هذه الظاهرة جلية حتى في العصر الأموي مع أن الأمويين قليلاً ما كانوا يعهدون بأعمال الملك إلى غير العرب.

لقد مر بنا أن ديوان العراق بقي فارسيًا حتى حوالي سنة الثمانين بعد الهجرة، وقلنا إن بعض الدواوين في المناطق الإيرانية الأخرى احتفظت بصيغتها الفارسية ولغتها طيلة العهد الأموي . ولا يخفى أنه كان يقوم على إدارة تلك الدواوين كُتاب من الفرس ممن كانوا يقومون بأعمالها في العصر السابق للإسلام . ويحدثنا بعض جغرافيي العرب ممن رحلوا في تلك المناطق عن بيوت إيرانية قديمة كانت تتوارث العمل في الديوان من عهد الأكاسرة حتى قرون متأخرة في الإسلام . قال ابن حوقل، وهو من رجال القرن الرابع: "بفارس سنة جميلة

وعادة فيما بينهم وفضيلة من تفضيل أهل البيوتات القديمة وإكرام أهل النعم الأزلية وفيها بيوت يتوارثون فيما بينهم أعمال الدواوين على قديم أيامهم إلى يومنا هذا" .

وعد طائفة من أهل البيوتات هذه التي كان آل المرزبان أقدمها وأكثرها عددًا في ذلك العصر، وقال الإصطخري: مثل ذلك ووصف بعضًا منها، ويظهر مما ذكره أن هؤلاء الكُتاب كانوا يتمتعون بمكانة عالية عند الخلفاء، وكانوا يشتغلون أحيانًا في مركز الخلافة ويقومون بتعليم الخلفاء، فمما ذكر عن مدرك بن حبيب، وهو من آل حبيب أحد هذه البيوتات المعروفة بفارس أن المأمون استدعاه للحساب وغيره من وجوه الخدمة وحظي عنده، وقرأ عليه فمات ببغداد أيام المعتصم ، واتهم به يحيى بن أكثم [١٠٥].

ظهرت في الخلافة الأموية في عهد عبد الملك والحجاج حركة ترمي إلى تقليل العناصر الدخيلة في الخلافة وإفراغها في قالب عربي يناسب هذه الدولة. ولعل من أجلى مظاهر هذه الحركة نقل الدواوين إلى العربية وضرب نقود إسلامية.

والواقع أن الأمويين خدموا بذلك اللغة العربية أعظم خدمة كان لها أثر بعيد في انتشار هذه اللغة، ولكنهم لم يوفقوا في جهودهم المبذولة لتقليل العناصر غير العربية في أمور الدولة [١٠٦] إذ لم يلبث الكتاب أن حذقوا العربية، ولم يمضِ زمن حتى سيطروا على الديوان والأعمال الإدارية مع فارق أنهم كانوا يكتبون ويحسبون بالعربية في هذا العهد .

كانت الكتابة والعمل في الدواوين – وخاصة ديوان الخراج وأمثالها من الدواوين المالية– يتطلب ثقافة راقية ومعارف واسعة تؤهل الكاتب لا للكتابة في المواضيع المختلفة التي تطرأ للخلافة فحسب، بل لها ولغيرها من أعمال الديوان كالحساب والمساحة ومعرفة أصول الخراج وما شاكله، وكان ذلك من أهم الأسباب في قصر الكتابة ثم الوزارة فيما بعد على الفرس وعلى الذين كان لهم سابق معرفة بتلك الأنظمة والأعمال .

قال أحمد أمين في بيان الوزارة في العصر العباسي "وهذه القدرة الكتابية التي كان يشترطها الخلفاء في الوزير؛ كانت من أكبر الأسباب في قصر الوزارة على الفرس غالبًا ، فالعرب كانوا أهل فصاحة لسانية أكثر منهم أهل بلاغة كتابية . ولعل هذا هو السبب في أنهم

وضعوا للفصاحة كلمة مشتقة من اللسان، فقالوا: رجل لسن إذا كان ذا بيان وفصاحة ، ولم يشتقوا مثل ذلك من الكتابة .

والحق أن القدرة الكتابية كانت عند الفرس أبين منها عند العرب، وحتى في الدولة الأموية، كان أظهر الكُتاب الفنيين من الفرس أيام عبد الحميد الكاتب وسالم مولى هشام .

وكان العربي يفخر بالسيف واللسان لا بالقلم، قال يزيد بن معاوية يعدد فضل بيته على زياد بن أبيه: "لقد نقلناك من ولاء ثقيف إلى عز قريش، ومن عبيد إلى أبي سفيان، ومن القلم إلى المنابر"(١٠٧) وقال جرجي زيدان في سبب ازدراء العرب للتعلم والمهن في ذلك العصر ما يأتي : "فالعرب اشتغلوا عن العلم في أول دولتهم بالرئاسة والسياسة للأسباب التي قدمناها وما زالوا هم أهل الدولة وحاميها، وأولى سياستها إلى أوائل الدولة العباسية، فتولد فيهم بتوالي الأجيال الآنفة من انتحال العلم؛ لأنه صار من جملة الصنايع– وأهل الرئاسة يستنكفون من الصنائع والمهن – وكانوا إذا رأوا عربيًا يشتغل في اللغة أو التعليم عابوه وقالوا " إنه يشتغل بصناعات الموالي".

ومن أقوالهم "لا ينبغي للقرشي أن يستغرق في شيء من العلم إلا علم الأخبار، وأما غير ذلك فالنتف والشذر من القول "ومر رجل من قريش بفتى من ولد عتاب بن أسيد وهو يقرأ كتاب سيبويه فقال: " أفٍ لكم علم المتأدبين وهمة المحتاجين " (١٠٨).

ووصف الإصطخرى دواوين الخلافة في عصره وقال: "والفرس هم شحنة دواوين الخلافة والعمال الذين بهم قوام السياسة، فمن الوزراء وساير عمال الدواوين " (١٠٩).

تعلُّم الكُتَّاب العرب معلومات الدواوين للقيام بوظائفهم :

شعر الكُتاب منذ بدء عهدهم في الإسلام أنهم بحاجة شديدة إلى معارف أوسع من معارف معاصريهم، وهذا ما كان يتطلبه منهم عملهم من اطلاعات فنية أو معلومات إدارية تساعدهم للقيام بوظائفهم في الديوان أو ما أوجبته لهم مكانتهم من الدولة ومنزلتهم عند الخلفاء من العلوم والآداب. فعندما تقدمت الدولة في الحضارة والعمران وظهر في الأنظمة الإدارية ما ظهر من التنوع والإتقان؛ لم يقتنع الكاتب أيضًا بثقافة ساذجة ومعلومات ضيقة ؛

مما جعل من الضروري وجود كتاب فنانين يستطيعون أن يديروا أمور الدواوين بطريقة تجاري روح الدولة وروح حضارتها؛ فوجب على الكاتب أن يكون ذا بصيرة تامة في كل موضوع يعرض للخلافة ويكتب فيه، بالإضافة إلى ذلك أن الكاتب في ذلك العصر كان جليس الأمراء ونديم الخلفاء، والخلفاء في ذلك الحين كانوا يعيشون عيشة كسروية يراعي في مجالسهم كل ما وجب رعايته في مجالس الملوك ومحاضر الجبابرة من الأدب والرسوم؛ ولذلك كان على الكاتب علاوة على معرفة آداب المعاشرة ورسوم المنادمة أن يكون على جانب عظيم من الظرافة ولطف الحديث عارفًا بلطائف الحكايات ونوادر الأمثال جامعًا لمعلومات متفرقة في مختلف نواحي الحياة، يستطيع بها أن يتكلم في كل موضوع يطرح في محضر الخليفة، ويجيب عن كل سؤال يوجه إليه . وهو مع ذلك"وسيط بين الملك ورعيته، فيجب أن يكون في طبعه شطر يناسب طباع الملوك ، وشطر يناسب طباع العوام ليعامل كلا الفريقين بما يوجب له " [١١٠].

والسؤال الجدير بالذكر في هذا المقام: من أي المصادر استمد الكُتاب مواد ثقافتهم هذه؟ فلم يحوِ الأدب العربي في عصر نشوء هذه الطبقة الأعلى قصائد أو روايات جاهلية أو إسلامية تروي شفهيًا ، وهذه الأشعار والروايات لم تكن تشتمل على ما احتاج إليه الكُتاب من قواعد الملك والسياسة أو أنواع الأدب، وما شاكله؛ فقد كان لها أثر كبير في تثقيف ألسنتهم ، فلم تساعدهم كثيرًا في تثقيف عقولهم ، ولم يعنِ الكُتاب لما كان أهل عصرهم يعنون به من المعارف والعلوم الإسلامية كالفقه والحديث والتفسير وما إلى ذلك، إن لم تكن لها علاقة بما احتاجوا إليه إلا بقدر ما يدخل منها تحت مظلة الأدب .

فقلما تجد أحدًا من الكتاب برع في هذه العلوم أو ورد اسمه بين المحدثين والفقهاء والمفسرين وأمثالهم [١١١] فكان من الطبيعي أن يولوا مسارهم شطر الأدب الفارسي ويغذون عقولهم بما قد أعد في هذا الأدب لتثقيف هذه الطبقة في العهد الساساني من كتب مؤلفة أو رسائل محفوظة في الآداب السلطانية وسياسة الملوك أو في الحكم العملية ومحاسن

الأخلاق أو في فنون الكتابة، ورسوم العمل في الدواوين أو في غير ذلك ، وهذا ما أولوه الاهتمام لتثقيف طبقتهم خلال تلك الفترة .

المبحث الرابع : كتب الأدب الفارسي في حقل الأدب العربي

كتب الأدب الأخلاقي الفارسية :

من الجدير بالذكر قبل أن نتحدث عما وصل من حقل الكتب الأدبية الفارسية إلى بستان الأدب العربي؛ أن نلقي نظرة إجمالية على طبيعة هذه الكتب؛ لعلها تساعدنا في تحليل عناصر هذه الثقافة وفهم اتجاهاتها.

مما يدخل تحت الأدب قسم من الآثار الساسانية التي كانت مشتملة على تاريخ إيران والمناطق الداخلة في الحكم الساساني، ومما وصل إلى العرب من هذا القبيل كتاب "خداي نامه"[١١٢] وهو تاريخ عام للدولة الإيرانية منذ أقدم عصورها حتى أواخر العصر الساساني، وكتاب صور ملوك بني ساسان، وهو تاريخ مصور للدولة الساسانية فيه صورة كل ملك من هؤلاء الملوك مع شيء من سيرهم، وما روي من الأقوال المأثورة عنهم وما شاكله،[١١٣] ويدخل في هذا النوع القصص التاريخية أو السير، وهي الكتب الروائية المؤلفة في سير بعض الملوك أو الأبطال المشهورين في تاريخ الدولة الساسانية ككتاب (بهرام جوبين) وكتاب (بهرام و نرسي) وكتاب (سيرة أردشير) (وسيرة أنوشروان) وما إلى ذلك [١١٤].

ومن الكتب الفارسية التي لها أهمية كبيرة في الأدبين البهلوي والعربي معًا تلك الكتب التي كانت تدور حول الأخلاق أو الأدب الأخلاقي . ومن يتأمل في الأدب البهلوي الساساني يرى أن هذا النوع من الكتب يعد من أهم أقسام هذا الأدب .

وقد بلغت عنايتهم بهذه الناحية من الأدب بحيث ترجموا إلى اللغة البهلوية بعض الآثار الهندية أيضًا . وقد ذكر ابن النديم ذيل عنوان "الكتب المؤلفة في المواعظ والآداب والحكم[١١٥] أربعة وأربعين مؤلفًا من هذه المؤلفات، يرجع قسم كبير منها إلى أصول فارسية، وأُلف قسم منها تحت تأثير الكتب الفارسية، ويظهر من التأمل في هذا القسم من الفهرست مدى انتشار هذه الكتب بين العرب والمسلمين في عصر تدوين الكتب العربية [١١٦] ومن هذا

القبيل نوع آخر من الكتب البهلوية التي كانت تبحث في الأخلاق من الوجهة الزرادشتية، والتي يمثلها في الأدب العربي تلك الطبقة من الكتب التي اشتهرت باسم (المحاسن).

ولعل أكثر الآثار الفارسية اتصالًا بثقافة الكتاب هو ذلك النوع من الكتب والرسائل الدائرة حول آداب الملوك وقواعد الملك والسياسة التي كانت توجد بكثرة في الأدب البهلوي، وكان انتشارها عظيمًا بين العرب في القرنين الثاني والثالث الهجريين .

كان الملوك الساسانيون يدونون تجاربهم في حقل السياسة والتدبير ويتوارثون فيما بينهم ما سنه السلف من قواعد الإدارة والملك، وبذلك ظهر في الأدب الساساني عدد كبير من الآثار المشتملة على هذا النوع من المعارف المنسوبة إلى أحد من هؤلاء الملوك .

وهذه الآثار كانت في الأغلب بصورة رسالة كتبها الملك إلى ابنه أو وصية أوصاه بها أو عهد تعهدها إليه، نذكر من هذا القبيل ما عرف باسم رسالة كسرى أبرويز إلى ابنه شيرويه[١١٧].

ويظهر من المسعودي أن هذه الرسالة كانت تحوي عدة مراسلات متبادلة بين كسرى وشيرويه[١١٨] . (وعهد قباد إلى ابنه) [١١٩] ،وكتاب كسرى أنوشروان إلى ابنه هرمز [١٢٠] وكتاب (وصايا أردشير بابكان إلى ابنه ساپور)[١٢١] أضف إلى ذلك قسمًا من الكتاب المؤلفة في أنواع الفنون والآداب التي كانت تتطلب من أبناء الطبقة الأرستقراطية الساسانية في آداب المعاشرة والرسوم والقواعد المرعية في مجالس الملوك أو في الطبقات العالية وأنواع الرياضات المستحسنة والمتداولة في ذلك العصر كالرماية والفروسية واللعب بالصولجان وما شاكله مما كان موضوع كتاب أمثال كتاب الآئين[١٢٢]وكتاب التاج[١٢٣]،وغيرهما من الكتب .

اتضح لنا مما سبق العناية التي كان يبذلها الكُتاب في العصر الساساني لإفراغ منشآتهم في قالب فني وأسلوب أدبي طبقًا للقواعد المرسومة في ذلك العصر، بالإضافة إلى أن مراعاة الأسر الفنية لم تكن منحصرة في الرسائل الديوانية، بل كان يراعي هذا الأسلوب حتى في الكُتب والرسائل غير الديوانية، كما لاحظ ذلك العلامة نولدكه في دراسته كتاب خداي نامه[١٢٤] كما يتضح ذلك من قول الجاحظ حينما قال نقلاً عن الشعوبية . "ومن احتاج إلى

العقل والأدب والعلم بالمراتب والعبر والمثلات والألفاظ الكريمة والمعاني الشريفة؛ فلينظر إلى سير الملوك"[١٢٥] ، ومع ذلك لم يظهر الأسلوب الفني في هذه الكتب مثلما ظهر في نوع آخر من الآثار الفارسية التي وصلت إلى العرب، وهى الخطب التي كان يلقيها كل ملك من الملوك الساسانيين عند اعتلائهم عرش المملكة أو الرسائل التي كانت تكتب عنهم إلى الرعية أو إلى ملوك الأطراف في حوادث مهمة كانت تحدث لهم أو في المملكة كفتح بلاد أو تغيير في أمر الملك أو استبشار بولادة ولد لهم ، وما إلى ذلك من المواضيع المهمة في العُرف .

وكانت هذه الرسائل والخطب تدون في الديوان وتحفظ في الخزانة . وقد تسربت منها إلى التواريخ الساسانية، ويظهر أنها وصلت إلى العرب بواسطة هذه التواريخ الساسانية أيضًا، وكانت معروفة في القرنين الثاني والثالث الهجريين. وقد حفظ لنا بعض التواريخ العربية نتفًا من هذه الرسائل والخطب التي مازالت تحتفظ بشيء من أسلوبها الفني [١٢٦] نذكر من ذلك مثلاً الخُطبة التي ألقاها هرمز بن كسرى أنوشروان عند عقد التاج على رأسه [١٢٧] والكتب التي كتبتها إلى العامة بوران بنت كسرى أبرويز حين ملكت وأعلمتهم ما هي عليه من الإحسان إليهم، وذكرت حال من هلك من أهل بيت المملكة وما إلى ذلك[١٢٨] وكتاب كسرى أبرويز في الفتح عندما غلب على خصمه بهرام جوبين[١٢٩] وما شاكله من الرسائل والخطب التي تجد ذكرها في التواريخ ، ويدخل ضمن هذه القطع الأدبية ما رويت من توقيعات الأكاسرة التي كانوا يكتبونها تحت القصص المرفوعة إليهم أو من الحِكم المأثورة عنهم ، وهى عبارات قصيرة مؤلفة بطريقة فنية مشتملة غالبًا على مواضيع أخلاقية أو في الحكمة العملية .

وقد انتشرت هذه الكتب والرسائل والخطب الفارسية بين المتأدبين والكتاب في العصور الأولى الإسلامية ؛ فترجموها إلى العربية ، ودونها المؤلفون في كتبهم ، وعد المسعودي في مروج الذهب من الآثار الفارسية التي أوردها في كتبه السالفة، تلك الكتب التي أتلفت ولم

تصل إلينا: أخبار ملوك الفرس وسيرهم ووصاياهم وعهودهم ومكاتباتهم وتوقيعاتهم وكلامهم عند عقد التيجان على رؤوسهم ورسائلهم [١٣٠] وقال ابن المدبر في رسالته العذراء التي تبين فيها أصول البلاغة في كتابة الدواوين وما يجب على الكاتب معرفته مخاطبًا إياه ، وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب ، ومعاني العجم ، وحدود المنطق ، وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم وتوقيعاتهم وسيرهم ومكايدهم في حروبهم [١٣١].

تأثر الكتب العربية ببعض الكتب الفارسية :

بدأت هذه الآثار تتسرب إلى العربية ؛ عندما أخذ الكتاب يشعرون أنفسهم مع تقدم أمور الدولة بحاجة إلى ما يؤهلهم للقيام بواجبهم، وكان من هذه الطبقة أو ممن ينتمون إليها من قاموا بنقل هذا القسم من الآثار الفارسية إلى العربية كابن المقفع، والحسن بن سهل، والفضل بن سهل، وجبلة بن سالم، وأمثالهم من المترجمين الكتاب[١٣٢] وقد عنوا بحفظ هذه الآثار ودرسها عناية بالغة، وبلغ من اهتمامهم بها أن أفرادًا من أهل الأدب قاموا بنظم بعض هذه الكتب بالعربية، فيحدثنا ابن النديم أن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وهو من النقلة من الفارسية إلى العربية ترجم عهد أردشير بشعر[١٣٣]، ويقول عن أبان بن عبد الحميد اللاحقي أنه اختص بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج، وعد مما نقله شعرًا كتاب كليلة ودمنة، وكتاب سيرة أردشير، وكتاب سيرة أنوشروان، وكتاب بلوهر وبردانيه وكتاب رسائل، وكتاب علم الهند، وكان باعثه على ترجمة هذه الكتب المنقولة رجال من طبقة الكتاب والوزراء، فروى أن يحيى بن خالد أعطاه عشرة آلاف دينار لنظم كليلة ودمنة [١٣٤].

ولم ينحصر عمل الكُتاب وأهل الأدب في ذلك العصر بنقل هذه الكتب وإفراغها في قالب الشعر ودرسها، بل وضعوا كتبًا في العربية على غرارها مستمدة مطالبها من مطالب هذه الكتب حاوية نفس الموضوعات مدرجة في هيئة أكثر ملاءمة للبيئة العربية الإسلامية .

ومن الجدير بالذكر في هذا المقام أن نشير إلى بعض هذه الكتب ليتضح لنا كيفية تطور كتب فارسية زرادشتية إلى كتب عربية إسلامية .

نذكر من هذا مثلاً كتاب التاج المنسوب إلى الجاحظ، على الرغم أنه لم يدخل في خدمة الديوان إلا ثلاثة أيام[١٣٥] وهذه الفترة القليلة لا تكفي لعده من الكُتاب إلا أنه يشارك هذه الطبقة في ثقافتها، وقد يكون هو خير ممثل لامتزاج الثقافات في عصره .

فمن يقرأ كتاب التاج للجاحظ، ويتأمل في مواضيعه وترتيبه ويقارنه بغيره من الكتب العربية المؤلفة في ذلك العصر أو يقارنه بغيره من كتبه نفسها ؛ يلحظ فرقًاعظيمًا بينه وبينها .

وسبب هذا الفرق الملحوظ أن هذا الكتاب جديد في العربية كل الجدة لا من حيث الموضوع فقط، بل من حيث الصورة والهيئة والتسمية أيضًا .

يدور الكتاب كما يظهر من اسمه على أخلاق الملوك وآداب معاشرتهم نحو ما يختص بهم قال الجاحظ في سبب تأليفه: إنه لما كانت أكثر العامة وبعض الخاصة تجهل الأقسام التي تجب لملوكها عليها وإن كانت متمسكة بجملة الطاعة في الجملة؛ لذلك حصر آداب الملوك في هذا الكتاب ليجعلها العامة قدوة لها وإمامًا لتأدبها[١٣٦]، وقد أشرنا أنفًا إلى كتاب من الكتب الفارسية التي وصلت إلى العربية باسم (كتاب التاج) أورد ابن المقفع بعض مقتطفات عنه في عيون الأخبار، ومن الجدير بالذكر أن هذه المقتطفات لا تخرج في مواضيعها عما يدور عليه كتاب الجاحظ؛ مما يقرب إلى الذهن أن الجاحظ اعتمد في تأليف كتابه هذا على كتاب فارسي من هذا النوع قد يكون هو كتاب التاج الساساني نفسه كما يرجح ذلك المستشرق (كراتشوفسكي) [١٣٧] ومما لا شك فيه أن مؤلف هذا الكتاب متأثر بالمصادر الفارسية إلى حد كبير، وقد يبلغ هذا التأثر مبلغًا يخيل إلى القارئ أنه ترجم أقسامًا من الكتاب معتمدًا على تلك المصادر مباشرة؛ حيث إنه يأخذ أحيانًا بسرد عادات ورسوم لم يبقَ لها محل في الإسلام[١٣٨] ونذكر من هذا أيضًا ما وضعه ابن المقفع من الكتب واشتهر باسمه مثل : كتاب اليتيمة والأدب الكبير والأدب الصغير. فإن كان كتاب التاج السابق الذكر يمثل نوعًا من الكتب البهلوية المؤلفة في آداب الملوك والرسوم المتبعة في مجالسهم، فكتب ابن المقفع تمثل في الغالب ذلك القسم من الأدب البهلوي الذي كان يرمي إلى

تهذيب النفس وتزكية الأخلاق ، ويحتوي على آداب السياسة[١٣٩] وقد كان هذا النوع من التأليف أيضًا جديدًا في اللغة العربية، واستشهد بذلك كل من كتب عن ابن المقفع ، قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بعدما وصف اليتيمة بالبلاغة وحسن التأليف " فإن الناس جميعًا مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها" [١٤٠] ولا يجد القارئ في هذه الكتب أي اختلاف في المطالب والمواضيع مما يراها في الكتب الأخلاقية الساسانية. وقد أدت تلك المشابهة العظيمة التي كانت موجودة بين هذه الكتب وأشباهها في اللغة البهلوية دفع بعض المؤلفين إلى عدها من الكتب المنقولة ، فروي عن الباقلاني أن كتاب اليتيمة منسوخ من كتاب بزرجمهر للحكمة [١٤١] بل وعدها ابن النديم مع كتابي الأدب الكبير والأدب الصغير ضمن الكتب التي نقلها ابن المقفع من الفارسية [١٤٢] ، ويؤيد ذلك ما نراه في هذه الرسائل مما يخالف الكتب الأدبية العربية من حيث الأسلوب والترتيب تمام المخالفة، فلا نجد فيها استشهادًا بشعر العرب ولا تمثلاً بأمثالهم أو رواية لحكمهم ومواعظهم أو ذكر فصحائهم والإشارة إلى أيامهم أو إلى أي شيء آخر يتعلق بحياة العرب[١٤٣] حينما لم يخلُ كتاب عربي من ذلك .

وهناك نوع آخر من الكتب التي ازدهرت في الأدب العربي تحت تأثير ما ترجم من الأدب البهلوي من هذا القبيل، وهي الكتب التي اشتهرت في الإسلام باسم "المحاسن" أو المحاسن والأضداد والمحاسن والمساوئ فيما بعد، وللمستشرق الروسي «إينوسترانزف» بحث طريف في هذه الناحية من الأدب العربي، أشير إلى قسم منه ، يعتقد فيه هذا المستشرق أن عمر بن الفرخان الطبري نقل كتابًا من البهلوية إلى العربية سمي باسم (كتاب المحاسن) وهو أو كتاب من نوعه في الأدب العربي، ويمثل تلك الكتب الأدبية التي كانت تشتمل على مواضيع أخلاقية من الوجهة الدينية الزرادشتية، وكان عمر بن الفرخان من طبرستان ثم انقطع إلى يحيى بن خالد بن برمك ثم إلى الفضل بن سهل [١٤٤].

وقد أصبح هذا الكتاب فيما بعد مثالاً للكتب التي وضعت من هذا القبيل، ومما يقوله «إينوسترانزف» Inostranzev: تجد في الفهرست كتبًا متعددة بهذا الاسم، فمنها ما نسب

إلى ابن قتيبة [١٤٥] ولا شك أنه ألف بعد كتاب عمر بن الفرخان؛ فإن ابن قتيبة اشتهر في أواخر عصر المأمون، وازدهر نتاجه الأدبي في القرن التاسع الميلادي . ولا يخفي اهتمام ابن قتيبة أيضًا بالآثار الأدبية الفارسية، وهذا ما يحملنا على القول بأن كتاب (المحاسن) لم يخلُ من تلك العناصر، وأنه أول تقليد لكتاب عمر بن الفرخان ، ومما يجدر بالذكر أن كتبًا بهذا العنوان نسبت إلى المؤلفين الشيعة كأبي نضر محمد بن مسعود العياشي الذي نسب إليه تأليف كتاب (محاسن الأخلاق) [١٤٦] وأبي عبد الله محمد بن خالد البرقي القمي الذي ذكر له ابن النديم كتاب المحاسن [١٤٧] ولا جدال في العناية التي كان يظهرها المؤلفون الشيعة إلى المآثر الفارسية . ونسب كتاب باسم (المحاسن) أيضًا إلى مؤلف باسم ابن الهارون [١٤٨] الذي ورد اسمه في الفهرست كمؤلف كتب في الأدب، ونسب إليه ابن النديم كتابًا باسم كتاب الأدب .

وقد كان كل كتاب من هذه الكتب يدور حول الأدب وعلاقته التامة بالمآثر الفارسية . ومن المحتمل أيضًا أن تكون تلك العناصر الفارسية موضوع كتب دُعيت باسم (محاسن الآداب) مثل: كتاب محاسن الآداب للأصفهاني . ويتضح أن كل هذه الكتب بما فيها كتاب المحاسن لعمر بن الفرخان كانت مشتملةً على مواد فارسية . وقريب من هذا النوع قسم آخر من الكتب الأدبية التي تدور حول محاسن الأخلاق وأضدادها مثل: كتب المحاسن والأضداد أو المحاسن والمساوئ . ولم نجد كتبًا بهذا الاسم في الفهرست إلا أننا نعرف من هذا النوع كتابًا لإبراهيم بن محمد البيهقي ألف في أوائل القرن العاشر الميلادي باسم كتاب المحاسن والمساوئ، وكتابًا آخر باسم المحاسن والأضداد الذي نسب إلى الجاحظ ، ومعلوم أن هذين الكتابين يرجعان إلى أصل واحد، ومن اللافت للنظر أنه لم يتم إهمال ذكر الأضداد في كتب المحاسن أيضًا.

وإذا راجعنا إلى الأدب الفارسي الزرادشتي؛ نرى أن هذه الطريقة أي مقابلة الأَضداد شائعة مستفيضة فيه، فنرى في الكتب الأخلاقية الزردشتية الأوصاف والأعمال الحميدة تقابل دائمًا

بما يضادها من الأعمال والأوصاف الذميمة وبما يصطلحون عليه بكلمتي (شايد ونشايد)، ومن المعلوم أن كتبًا من هذا القبيل كانت معروفة بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين . وبمقارنة هذه الآثار البهلوية مع الكتب العربية من هذا النوع تحصل لنا فكرة عن طبيعة الحضارة في ذلك العصر الذي دونت فيه تلك الكتب، وعن خصائصها الرئيسة. وبعبارة أخرى نقف من خلال هذه الكتب على تلك الروابط الثقافية والأدبية الوثيقة التي كانت تربط الأمتين العربية والفارسية، وعلى العلاقات التي كانت توجد بين الديانتين الزرادشتية والإسلامية "[١٤٩].

ومن الكتب التي وضعت في العربية على غرار ما نقل من الفارسية ما وضعه سهل بن هارون، وهو من أعلام كُتاب عصره، ويظهر أن جهوده كانت متجهةً نحو الكتب القصصية؛ فقد عدل ابن النديم خمسة من هذه الكتب، منها: كتاب ثعلة وعفراء الذي وضعه على مثال كليلة ودمنة [١٥٠]، ومما لا شك فيه أنه كان في سائر كتبه القصصية أيضًا متأثرًا بالكتب المنقولة، كما يظهر ذلك من أسمائها وعناوينها. والقارئ المتأمل في الأدب العربي – وخصوصًا ما أُلف من الكتب الأدبية في القرنين الثاني والثالث الهجريين – يرى هذه الظاهرة جلية.

وقد بلغ مقدار تأثر مؤلفي الكتب العربية بالمصادر الفارسية أنهم كانوا يختارون لكتبهم أسامي فارسية أحيانًا، ويظهر ذلك جليًا بمراجعة الفهرست، نذكر هنا مثلاً من كتب أبي عبيدة الريحاني[١٥١] كتاب أدب جوانشير وكتاب كيلهراسف وكتاب مهرا زرجيني [١٥٢] وأهمها كتاب روشنائي نبك [١٥٣] الذي يطابق اسمه كتابًا في الأدب البهلوي بهذا الاسم من الكتب الأخلاقية الزردشتية، ويقرأ في الفارسية باسم (روشنائي نامه)، وهو اسم كتاب ألفه ناصر خسرو أحد شعراء القرن الخامس لا يخرج في موضوعه عما ذكرناه، ومن كتب ابن المقفع كتاب الأدب الكبير الذي عرف باسم " كتاب "ماقراجسنس" البهلوي "، ولا نحتاج أن نكرر هنا أن كتاب التاج المنسوب للجاحظ أيضًا مأخوذ اسمه من كتاب بهذا الاسم في الأدب البهلوي .

ولعل من الصواب بعد أن ألقينا نظرة سريعة على ما أنتجه المؤلفون في القرون الأولى الإسلامية في حقل الأدب ومدى تأثرهم بمن سبقهم في هذه الناحية أن نرجع إلى هؤلاء المؤلفين أنفسهم؛ لنرى كيف كانوا ينظرون إلى موقفهم هذا، وكيف كانوا يقيسون أنفسهم بأسلافهم .

وقال الجاحظ في كلام له في وصف الكُتاب "ولولا ما قسمت لنا الأوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمتها ودونت من أنواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا، وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا، فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم، وأدركنا ما لم نكن ندركه إلا بهم، لقد قل حظنا من الحكمة وضعف سببنا إلى المعرفة[١٥٤] هذا وقد احتفظت هذه الناحية من الأدب العربي بصيغتها الفارسية طيلة قرون وعرفت بذلك أيضًا، فمن قول ابن الطقطقي "وتختلف علوم الملوك باختلاف آرائهم، فأما ملوك الفرس فكانت علومهم حكمًا ووصايا وآدابًا وتواريخ وهندسة، وما أشبه ذلك، وأما علوم ملوك الإسلام؛ فكانت علوم اللسان كالنحو واللغة والشعر والتواريخ حتى أن اللحن كان عندهم من أفحش عيوب الملك، وكانت منزلة الإنسان تعلو عندهم بالحكاية الواحدة وبالبيت الواحد من الشعر، بل باللفظة الواحدة[١٥٥].

اتضح لنا مما مر بنا في طبقة الكتاب واتجاهاتهم وما نقلوه من الكتب الأدبية الفارسية وما أظهروه من الاهتمام والعناية بهذه الكتب من مختلف النواحي أن هذه الكتب الفارسية كانت من أهم العناصر المكونة لثقافة الكُتاب في عصر أخذت هذه الطبقة تظهر في المجتمع العربي ، وفي عصر كانت لها المكانة الأولى في الحكم بعد الخلافة .

وظلت معرفة هذه الآثار الفارسية منحصرة في طبقة الكُتاب، بل تعدتها إلى غيرها؛ فأصبحت جزءًا للثقافة العامة في ذلك العصر ومطلوبة خصوصًا من الشخصيات التي كانت متصلةً بالخلافة كالعمال والمعلمين وأشباههم . يحضر عمر بن هبيرة إياس بن معاوية المزني ليوليه، فيسأله هل تقرأ القرآن ، وتفرض الفرائض، فيقول نعم، ويسأله أيضًا، هل تعرف أيام العرب؛ فيجيبه بالإيجاب ثم يقول له: فهل تعرف من أيام العجم شيئًا، فيقول إياس أنا بها

أعلم فيوليه[١٥٦] ومما قاله الرشيد للكسائي، وهو معلم أولاده "ياعلي بن حمزة قد أحللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك، فرونا من الأشعار أعفها، ومن الأحاديث أجمعها لمحاسن الأخلاق، وذكرنا بآداب الفرس والهند، ولا تسرع علينا الرد في ملأ، ولا تترك تثقيفًا في خلاء[١٥٧] وهكذا نرى الكتب الأدبية المؤلفة في العصور الأولى الإسلامية موشحة بأقوال الفرس وآرائهم كما أنها مفعمة بالأمثال والحكم الفارسية .

والحقيقة أن الكتب الأدبية تمثل الفرس ومآثرهم بصورة تختلف تمام الاختلاف عما تصورهم بها الكتب الدينية الإسلامية، فبينما تنظر هذه الكتب الدينية إلى الفرس الزرادشتيين نظرة مسلم إلى مجوس ، تجد الكتب الأدبية تمثلهم كقوم ذوي عقول راسخة ومدنية قديمة وأصحاب علوم وآداب جديرين بأن يقتفي أثرهم، ويدرس آثارهم، فتقرأ في هذه الكتب أمثال بزرجمهر وحكم المؤبد، وآراء أردشير وأنوشروان بجانب ما يروي من أخبار أئمة المسلمين وأحاديثهم ، وما إلى ذلك من غير أن تشعر بذلك الفرق العظيم الذي يوجد بين هاتين الطبقتين من الوجهة الإسلامية .

اتباع الكُتَّاب العرب كُتَّاب الأكاسرة في ارتداء ثياب الطبقات:

من الجدير بالذكر في هذا المقام أن كُتاب الخليفة يتبعون في سلوكهم ومظاهرهم الخارجية نفس الطريقة التي كان يتبعها كتاب الأكاسرة، فقد كان من رسم ملوك الفرس أن يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم لبسة لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة، فإذا وصل الرجل إلى الملك؛ عرف بلبسته صناعته والطبقة التي هو فيها، فكان الكتاب في الحضر يلبسون لبستهم المعهودة [١٥٨] فأخذ كتاب العباسيين نفس الطريقة، ولبسوا لبسة خاصة، بل تعدوا ذلك إلى رسوم أخرى بعيدة كل البعد عن حياة العرب والإسلام .

قال الجهشياري "إن الفضل بن سهل – ذا الرياستين – كان يجلس على كرسي مجنح ويحمل فيه إذا أراد الدخول على المأمون ، فلا يزال حتى تقع عين المأمون عليه، فإذا وقعت؛ وضع الكرسي، ونزل عنه فمشى وحمل الكرسي حتى يوضع بين يدي المأمون ثم يسلم ذو الرياستين، ويعود فيقعد عليه "إلى أن قال : " وإنما ذهب ذو الرياستين في ذلك

إلى مذهب الأكاسرة؛ فإن وزيرًا من وزرائها كان يحمل في مثل ذلك الكرسي، ويقعد بين أيديها عليه، ويتولى حمله اثنى عشر رجلاً من أولاد الملوك[١٥٩] ولا شك أنه كان لكل ما ذكرناه في خصائص الكتاب ومن يحذو حذوهم في الإسلام من أصولهم وثقافتهم ومظاهرهم وما لاحظناه في كلام الجاحظ من حرية الرأي التي كانوا يبدونها في نقد الأصول التعبدية الإسلامية وتأييدهم للعقل والمنطق ، وما نتج عنه من أثر كبير في انتقاد المعاصرين إياهم ورميهم بالزندقة والإلحاد أو بالنزعة الشعوبية؛ مما كان يتهم به الفرس عادةً، وقد رأينا في كلام الجاحظ نموذجًا من هذا الانتقاد، ويرى المتأمل في الكتب الأدبية كثيرًا من هذا القبيل، يقول أيضًا أبو إسحق القيرواني ، وكان ابن المقفع ظريفًا في دينه، وذكر أنه مرَّ ببيت النار فقال:

يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العذا وبه الفؤاد مؤكل

أصبحت أمنحك الصدود و أنني قسمًا إليك مع الصدود لأميل[١٦٠].

فالملاحظ في الخبر أن هناك رجلين، فمن الذي أنشد؟

والبيتان من قصيدة للأحوص بن محمد يمدح فيها عمر بن عبد العزيز، وبداية مطلع البيت الثاني (أصبحت أمنحك) [١٦١].

وقال البغدادي في وصفه "هو كاتب بليغ لكنه زنديق[١٦٢] وعندما أراد المنصور قتله كانت أقرب التهم إليه الزندقة، وقال الأصمعي في حق البرامكة :

إذا ذكر الشرك في مجلس أنارت وجوه بني برمك

وإن تليت عندهم آية أتوا بالأحاديث عن مزدك[١٦٣].

وكان يدعى سهل بن هارون بزرجمهر الإسلام لحكمته وعقله[١٦٤] واتهموه بالشعرية والعصبية على العرب[١٦٥] وكانوا يرمون بالزندقة محمد بن الليث الخطيب، وهو من المنقطعين إلى البرامكة وأبا عبيدة الريحاني، وله من الكتب الفارسية كما مر بنا . وقال أبو نواس في قصيدة يهجو بها أبان بن عبد الحميد اللاحقي عن لسانه:

لا أشهد الدهر حتى تعـاين العينـــــان
فقلت سبحـــان ربي فقال سبحان ماني

تطور طريقة الكتابة العربية في عهد الخلفاء :

مما لا شك فيه أن الكتابة كانت معروفة عند بعض الأقوام العربية ممن اتصلوا بالأمم المجاورة تجاريًا أو سياسيًا أو بغير ذلك من العلاقات كالتبابعة في الجنوب والمناذرة والغساسنة في الشمال، ونجد في بعض القصائد المنسوبة إلى العصر الجاهلي إشارة إلى كتاب الحلف مما يدل على أنهم كانوا يستخدمون الكتابة في شؤونهم الاجتماعية[١٦٦] أما البدو من سكان أواسط الجزيرة؛ فقد كان خط الكتابة عندهم قليلاً يناسب ما كان لهم من خط من الحضارة . يحدثنا أصحاب السير والتواريخ أنه عندما جاء الإسلام لم يكن في قريش غير سبعة عشر رجلاً وبضع نساء يكتبون ويقرؤون، ويستفاد من ذلك أن الكتابة لم تكن شائعةً في العرب شأنها في غيرهم من الأمم المعاصرة لهم كالفرس والروم ، فقريش أهم القبائل العربية وأكثرهم تمازجًا بالشعوب الأخرى عن طريق التجارة ، والذين عرف عنهم أنهم كتبوا للنبي لم يكونوا كالذين اشتهروا بالكتابة فيما بعد، قال ابن قتيبة في حنظلة بن ربيعة: إنه "كتب للنبي مرة كتابًا، فسمى بذلك الكاتب، وكانت الكتابة في العرب قليلاً[١٦٧].

لم يكن القرن الأول الإسلامي ملائمًا في جملته لتقدم الكتابة العربية وتوسيع دائرتها[١٦٨] فلم يهتم العرب في هذا القرن بالتأليف والتدوين، ولم يستنتجوا من التعاليم الإسلامية ما يرغبهم في ذلك، بل كانوا يرون عكس ذلك؛ فظنوا أن هذا العمل مخالف للقرآن والشريعة . وقد نشأت في هذا العصر بعض المعارف، وظهرت تباشير علوم عرفت فيما بعد بالعلوم الإسلامية كالقراءة والحديث والتفسير والفقه وما إلى ذلك؛ مما قد تشعب في القرون التالية إلا أنهم كانوا ينقلونها شفهيًا كما أنهم كانوا يروون شفهيًا الأشعار والقصائد المروية عن شعراء الجاهلية أو الإسلام . فلم يكن يليق بكلام بعد كلام الله أن يدون، ولو كان هذا تفسيرًا للقرآن، بل كان هذا المنع أشد فيما يتعلق بالكتب الدينية[١٦٩] فأقدم كتاب وصل إلينا في النثر العربي بعد القرآن كتاب السيرة تأليف محمد بن أسحق، وكتاب الأنساب تأليف ابن

الكلبي الذي يوجد مخطوطة عنه في مكتبة المتحف البريطاني . وقد ورد في المخطوطة بناء على ما ذكره (دجوى) في مقالته المنشورة في الموسوعة البريطانية (١٨٨٨) في موضوع الطبري أن مطالب الكتاب مأخوذة عن رجال العصر الأول كأبي هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص الزهري، والحسن البصري الذين أوصوا بأن تحرق بعد وفاتهم ما كتبوه كمذكرات لأنها تخل بالذاكرة .

ويرى جولد زيهر أن المسلمين حتى في القرن الثاني بعد الهجرة كانوا يجتنبون تدوين علومهم حتى أن عبد الرحمن بن حرملة الإسلامي المتوفى سنة ٧٦٢ للميلاد، اضطر أن يطلب الرخصة من معلمه سعيد بن المسيب ليجيز له أن يكتب كل ما يمليه عليه؛ وذلك لعلة ضعف في ذاكرته .

ويرى الأستاذ برون أن هذا المنع من تدوين الأحاديث كان لسببين، أحدهما: الخوف من أن الكتب التي تدون فيها تلك الأحاديث لم تعامل بالاحترام الذي يليق بكلام النبي، والآخر: الخوف من أن ينظر إلى هذه الكتب كأكفاء القرآن، هذا ولكن لم تكن هذه النزعة عامة بين جميع المسلمين، بل كانت هناك طائفة أخرى تدعو إلى تدوين العلوم خوفًا من ضياعها[١٧٠] على كل حال لم يكن لهذه الناحية من الحياة الإسلامية أثر كبير في تقدم النثر طيلة القرن الأول.

ظل الديوان المركز الأول الوحيد تقريبًا للكتابة العربية في القرن الأول، كما أنه أصبح أهم مركز لها في كل العصور الإسلامية، وكان فيه خصال الكتاب، حيث أخذ النثر يتقدم شيئًا فشيئًا وتتسع دائرة استعمالها في الحياة العربية يومًا عن يوم . ومن يتأمل في النثر العربي ويتابع سيره منذ بدء الإسلام حتى عصر ازدهاره في العصر العباسي؛ يرى أن لتقدم النثر والكتابة علاقة وثيقة بتقدم أمر الديوان وانتشار الأنظمة الإدارية، وقد رأينا فيما سبق تلك الأنظمة في أدوارها المختلفة التي مرت عليها في الإسلام، وباستطاعة الباحث أن يميز نفس الأدوار والمراحل في النثر، ويلاحظ أثرها فيه.

احتفظت الكتابة العربية في القرن الأول – على وجه الإجمال – بالخصائص التي كانت تتميز بها في العصر الأول، أي عصر الصحابة وتابعيهم من حيث أسلوب البيان وطريقة التعبير، وهذه الطريقة كما وصفوها تدور على ترقية المعنى واللفظ وحفظهما من البعد عن الإطناب والمبالغة إلى الإيجاز والسهولة، ويرسلون الكلام إرسالاً بلفظ سمع ومخرج لجعل أحاديثهم ابنة السليقة وربيبة الغريزة خالية من كل ما هو متكلف متصنع[١٧١] أما من حيث الأغراض والمعاني التي كانت تكتب فيها الكتب والرسائل؛ فلا شك أنها توسعت بانتشار الإسلام وظهور موارد جديدة للكتابة لم تعرفها العرب من قبل؛ مما أدى بهم إلى الكتابة في ضروب من الكلام جديدة في النثر العربي " ولكن الكُتاب لم يخرجوا مع هذا عن طريقتهم المعهودة يتوسعون في المعاني للإقناع والتأثير ويبقون الألفاظ والتراكيب على النسج الذي عرفوه ، لا يكثرون من اللفظ إلا بقدر ما يصورون من المعاني ، ولا يستخدمون من الكلمات إلا الشائعة في الاستعمال[١٧٢].

وصفوة القول إنه ظهرت بنقل دواوين العراق والشام حركة في الكتابة العربية مهدت لها السبيل للتقدم في جميع نواحيها .

وهذه الحركة وإن كانت خفيفة في بدء عهدها ؛ فإن لها أهمية كبرى من حيث تأثيرها في انتشار اللغة العربية وتيسيرها تلك النهضة الواسعة النطاق التي سوف تظهر في النثر العربي منذ أوائل القرن الثاني. لقد مر بنا أن الدواوين نقلت إلى العربية في عهد عبد الملك والحجاج، ، يحدثنا المؤرخون أن الوليد بن عبد الملك أول من اعتنى بأمر الكتابة فجود القراطيس وجلل الخطوط وفخم المكاتبات ، وهذه أول خطوة خطتها الكتابة العربية نحو التجديد في هذا القرن، وهى وإن لم تقتف بعد الوليد، إذ إن عمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد جريا في المكاتبات على طريق السلف وإهمال ما سنه الوليد؛ فإن المتأخرين من الكتاب والخلفاء الأمويين عنوا بذلك عناية خاصة؛ ظهر أثرها في القرن الثاني.

أثر الثقافة الفارسية في تطور الكتابة العربية في عهد الخلفاء العباسيين:

يمتاز القرن الثاني الهجري في تاريخ الأدب بتطور عظيم في الكتابة العربية، لم يكن هذا التطور امتدادًا لسير الكتابة في القرن الأول، بل أثرت عوامل خارجية في ذلك، فقد حمل لواء الكتابة اثنان، أحدهما: عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان آخر الخلفاء الأمويين، والآخر: ابن المقفع الذي كتب لعمال الخليفة ، وقتل في عصر المنصور، امتاز الأول باختراع طريقة فنية في الكتابة، والآخر ببراعة الأسلوب وحسن التعبير.

فبالإضافة على ما ورد في الروايات القديمة من التصريح بأن عبد الحميد الكاتب أصله فارسي(١٧٣) ، فقد تحدث العسكري عن عبد الحميد قائلاً: " ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي، فحولها إلى اللسان العربي" (١٧٤).

أما عن ابن المقفع ، فقد قال عنه ابن النديم: " ترجم ابن المقفع كتبًا في المنطق عن الفارسية، وقد كان الفرس قد ترجموا في عهد الساسانيين عدة كتب يونانية إلى الفارسية (175).

ففي كتاب عيون الأخبار عبارة قصيرة في وصف الكتاب على لسان الموبذان، يظهر أن ابن قتيبة اقتطفها عن كتاب أو رسالة فارسية في هذا الموضوع منسوب إلى أحد الموابذة، وما يهمنا في هذه العبارة هو المشابهة التي نراها بينها وبين مقدمة رسالة عبد الحميد إلى الكُتَّاب ؛ مما يقرَّب إلى الأذهان أن هذه العبارة أيضًا كانت مقدمة لرسالة في هذا الموضوع.

ومن ثم يرى المتأمل في هاتين العبارتين أن الروح السائدة عليهما واحدة، وأنهما – وإن اختلفا في كيفية التعبير بما هو ناشئ في الأغلب عن أساليب البيان – منبعثان من مصدر واحد، بل تبلغ هذه المشابهة إلى درجة أحيانًا لا يستطيع القارئ معها إلا أن يرى تأثر الواحد بالآخر واضحًا فيهما، ونحن ننقل فيما يأتي ما ذكره ابن قتيبة عن عبارة الموبذان ، وقِسمًا من رسالة عبد الحميد في نفس الموضوع، قال الموبذان:

" **كُتاب الملوك أعينهم المصونة عندهم ، وآذانهم الواعية وألسنتهم الشاهدة**"[١٧٦].

وقال عبد الحميد الكاتب مخاطبًا الكُتاب:

" **فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون** "[١٧٧].

فبمقارنة هاتين القطعتين لايبقى مجال للشك أن عبد الحميد تأثر في كتابة هذه الرسالة بما وجده عن هذا الموضوع في مصادره الفارسية.

وقد اشتهرت هذه الرسائل الفارسية عند العرب بأسماء تدل على أنهم قدروها حق قدرها، ونظروا إليها كمادة لثقافتهم ، فكثيرًا ما تجد في المصادر العربية عبارات : " آداب الفرس" و " بلاغة العجم " و " معاني العجم " [١٧٨].

النتائج

١ – انبهر العرب بالدولة الساسانية وسياستها ، وتأثروا بنظمها وإدارتها، وهذا لم يكن أمرًا قد نشأ في الإسلام، بل كان العرب يستعظمون هذه الدولة منذ القدم لما تتميز به من نظم إدارية راقية في حقل المُلك والسياسة ، فتأثر العرب بنُظمهم السياسية في الحكم والإدارة، ونقلوا آثارهم في الأدب والحضارة.

٢ – كانت بداية تأثر العرب بالفرس إداريًا ، عندما كثرت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر، ورأى أحد مرازبة الفرس " الهرمزان "حيرة عمر قال له ناصحًا: إن للأكاسرة شيئًا يسمونه ديوانًا، جميع دخلهم وخرجهم مضبوط فيه، لا يشذ منه شيء، وأهل العطاء مرتبون فيه مراتب لايتطرق عليها خلل، فتنبه عمر، وقال صفه لي فوصفه المرزبان، ففطن عمر لذلك ودوَّن الدواوين وفرض العطاء ، وجعل لكل واحد من المسلمين نوعًا مقررًا.

٣ – بعد انتقال الحُكم من علي بن أبي طالب إلى معاوية؛ دخلت دواوين أخرى تتناسب مع زيادة رقعة الدولة، مثل : ديوان الزمام، وديوان الخاتم، وديوان البريد لوصول الأخبار بسرعة، وديوان الإنشاء؛ امتثالاً لما كانت عليه الفرس.

٤ – وجد العرب في تلك البلاد نظمًا مالية معقدة اضطروا معها أن يتابعوها وأن يتركوا الطرق التي كانوا يسلكونها من قبل، فعندما فتحوا أرض السواد تعذر عليهم ذلك لما وجدوا فيها من أنظمة ورسوم جعلت من العسير عليهم تفكيكها، وانفصال بعضها عن بعض، ولذلك منع عمر من قسمتها وأقروها حبيسًا ، يولونها من أجمعوا عليه بالرضا.

٥ – تعلم العرب من الفرس مصطلحات المقاسمة والمساحة ومسح الأراضي، كما تعاملوا بالنقود الإيرانية في البلاد الشرقية الإسلامية؛ لأنهم تأخروا في سك النقود إلى النصف الأخير من القرن الأول.

ونتج عن ذلك كله أن الناحية المالية في الشرق الإسلامي؛ أي في كل البلاد التي كانت تؤلف الإمبراطورية الساسانية ظلت فارسيةً محضةً.

٦ – بقي التقويم الإيراني مستمرًا في الدواوين المالية العربية حيث إن السنة الإيرانية كانت شمسية تجري مع فصول السنة التي عليها مدار الخراج حينما كانت السنة العربية قمرية لم تصلح لأن تستخدم في أمر الخراج، وغيرها مما يرتبط بالفصول ومسيرة الشمس، ولم يكن التقويم الإيراني الذي ظل أساسًا لديوان الخراج فحسب، بل كانت الشهور الفارسية أيضًا مستعملة في هذا الديوان بأسمائها وتواليها كما ذكر ذلك البيروني في الشهور المعتضدية.

٧ – نتيجة تأثر العرب بالنظم الإدارية الساسانية ؛ انتقلت العديد من الاصطلاحات الفارسية إلى العربية، منها: الأوارج ، الرزنامج، الفهرست ، الأنجيذج، الأوشنج ، الصك ، الدستور ، التأريج ، الدروزن، الجزية ، الطسق، الاستان المقاسمة، التخمين ، الطسوج ، الدانق ، البريد، الهندسة ، التاريخ، الفرسخ، الفرنق، الإسكدار، الفيج ، ديوان الكستبزود ، فيل، البست، الفنكال، الشاذروان، الكورة، الرستاق، السمرج ، سفتج ، مهرق ، مهندس ، موانيد.

٨ – في العصر العباسي نقلت إلى بغداد العديد من الدواوين بعد إتمام بنائها في عهد المنصور، منها: ديوان الرسائل والخراج والخاتم والجند والحوائج والأحشام، ومطبخ

العامة وديوان النفقات، وعندما تم بناء مدينة (سر من رأى) كان من الدواوين المنقولة إليها ديوان الخراج والضياع والزمام والجند والشاكرية ، وديوان الموالي والغلمان ، والبريد .

٩ – أضيف على الدواوين ومنصب الكتابة منصب آخر يشرف على الكل ويسيطر على الجميع، وهو منصب الوزارة الذي قام في الدولة العباسية مقام منصب "بزر جفر مدار" في الدولة الساسانية، بل هو نفسه، وكان له في العصر العباسي نفس النفوذ الذي كان له في عهد الأكاسرة، ولعب في هذا العصر دورًا مهمًا في حياة الخلافة، وبقى له أثر عميق في تاريخ العرب والإسلام .

١٠ – ازداد إعجاب الخلفاء العباسيين بالدولة الساسانية وسياسة ملوكها، وأخذ القائمون بأمر الإدارة من وزراء وكُتاب وغيرها من عمال الدواوين تلك الدولة كمثل أعلى لهم في المُلك والسياسة، فأخذوا يقتفون أثرهم ويتبعون آراءهم، فعمدوا إلى ما بقى من المآثر الساسانية؛ فترجموها إلى العربية، وأخذت الآراء السياسية والحكم الأدبية الفارسية تنتشر في تلك الأوساط؛ فتصادف منها موضعًا قابلاً، وقد انعكس ذلك في المؤلفات العربية أيضًا، فكثيرًا ما نجد فيها من ذكر محاسن دولة الأكاسرة وحسن سياستهم وعدلهم وتنظيم دولتهم.

١١ – تضاعف النفوذ الفارسي في بلاط الخلفاء ووصل قمته الأعلى في عهد الهادي والرشيد والمأمون، فكان أكثر وزرائهم من الفرس أو من أصل فارسي، وأخذت العادات والرسوم الفارسية تتزايد في بغداد يومًا بعد يوم، فاحتفلوا بالأعياد الفارسية القديمة كالنيروز والمهرجان والرام ، وجعلوا اللبسة الفارسية لبسة البلاط الرسمية، ولبس المنصور القلنسوة الفارسية، وكانت تقلد في بلاط العباسيين نفس العادات والتقاليد الساسانية، ولبسوا ألبسة مطرزة بالذهب كانت من خصائص الحُكام، وقد وصلت إلينا سكة من الخليفة المتوكل تظهره في مظهر فارسي كامل.

١٢ – من يتأمل أمر الكتابة والوزارة ويلقي نظرة ولو إجمالية على هؤلاء الكُتَّاب والوزراء القائمين بأمر الإدارة في دولة الخلفاء يرى أن أكثرهم من الفرس أو ممن ينتمون إلى أَصل فارسي.

ولم ينحصر ذلك في العصر العباسي الذي اشتهر بصيغته الفارسية، بل نرى هذه الظاهرة جلية حتى في العصر الأموي مع أن الأمويين قليلاً ما كانوا يعهدون بأعمال الملك إلى غير العرب .

١٣ – نظرًا لنبوغ الكُتاب الفرس وبراعتهم في علوم الحديث والفقه والتفسير، وبزوغ طوائفهم من المحدثين والفقهاء والمفسرين ، فكان من الطبيعي أن يولي العرب مسارهم شطر الأدب الفارسي ويغذُّون عقولهم بما قد أعد في هذا الأدب لتثقيف هذه الطبقة في العصر الساساني من كِتب مؤلفة أو رسائل محفوظة في الآداب السلطانية وسياسة الملوك أو في الحِكم العَملية ومحاسن الأخلاق أو في فنون الكتابة، ورسوم العمل في الدواوين أو في غير ذلك .

١٤ – ومن الكتب الفارسية التي لها أهمية كبيرة في الأدبين البهلوي والعربي معًا تلك الكتب التي كانت تدور حول الأخلاق أو الأدب الأخلاقي . ومن يتأمل في الأدب البهلوي الساساني يرى أن هذا النوع من الكتب يعد من أهم أقسام هذا الأدب، ومما وصل إلى العرب من هذا القبيل الكُتب البهلوية التي كانت تبحث في الأخلاق من الوجهة الزرادشتية، والتي يمثلها في الأدب العربي تلك الطبقة من الكتب التي اشتهرت باسم (المحاسن)، و كتاب "خداي نامه" ، وهو تاريخ عام للدولة الإيرانية منذ أقدم عصورها حتى أواخر العصر الساساني ،وكتاب صور ملوك بني ساسان، وهو تاريخ مصور للدولة الساسانية فيه صورة كل ملك من هؤلاء الملوك مع شيء من سيرهم، وما روي من الأقوال المأثورة عنهم وما شاكله، ويدخل في هذا النوع القصص التاريخية أو السير، وهي الكتب الروائية المؤلفة في سير بعض الملوك أو الأبطال المشهورين في تاريخ الدولة

الساسانية ككتاب (بهرام جوبين) وكتاب (بهرام و نرسي) وكتاب (سيرة أردشير) (وسيرة أنوشروان) وما إلى ذلك.

١٥ – ظهر نوع آخر من الآثار الفارسية التي وصلت إلى العرب، وهى الخُطب التي كان يلقيها كل ملك من الملوك الساسانيين عند اعتلائهم عرش المملكة أو الرسائل التي كانت تكتب عنهم إلى الرعية أو إلى ملوك الأطراف في حوادث مهمة كانت تحدث لهم أو في المملكة كفتح بلاد أو تغيير في أمر الملك أو استبشار بولادة ولد لهم وما إلى ذلك من المواضيع المهمة في العُرف.

١٦ – قام بعض الكُتاب بنقل العديد الآثار الفارسية إلى العربية كابن المقفع، والحسن بن سهل، والفضل بن سهل، وجبلة بن سالم، وأمثالهم من المترجمين الكتاب. وقد عنوا بحفظ هذه الآثار ودرسوها بعناية بالغة، وبلغ من اهتمامهم بها أن أفرادًا من أهل الأدب قاموا بنظم بعض هذه الكتب بالعربية، فيحدثنا ابن النديم أن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، وهو من النقلة من الفارسية إلى العربية ترجم عهد أردشير بشعر. ويقول عن أبان بن عبد الحميد اللاحقي أنه اختص بنقل الكتب المنثورة إلى الشعر المزدوج، وعد مما نقله شعرًا كتاب كليلة ودمنة، وكتاب سيرة أردشير، وكتاب سيرة أنوشروان، وكتاب بلوهر وبردانيه وكتاب رسائل، وكتاب علم الهند، وكان باعثه على ترجمة هذه الكتب المنقولة رجال من طبقة الكتاب والوزراء، فروى أن يحيى بن خالد أعطاه عشرة آلاف دينار لنظم كليلة ودمنة، وأعطاه الفضل بن يحيي خمسة آلاف دينار؛ وذلك ليسهل عليهم حفظه.

١٧ – عندما نعود إلى الأدب الفارسي القديم؛ نرى أن هناك كتبًا خاصة بمقابلة الأَضداد شائعة مستفيضة فيه ، فنرى في الكتب الأخلاقية الزرادشتية الأوصاف والأعمال الحميدة تقابل دائمًا بما يضادها من الأعمال والأوصاف الذميمة وبما يصطلحون عليه بكلمتي (شايد ونشايد)، ومن المعلوم أن كتبًا من هذا القبيل كانت منتشرة بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين . وبمقارنة هذه الآثار البهلوية مع الكتب العربية من هذا النوع تتكون

لدينا فكرة عن طبيعة الحضارة في ذلك العصر الذي دونت فيه تلك الكتب، وعن خصائصها الرئيسة، فدونت كتب المحاسن والمساوئ، والمحاسن والأضداد على غرارها.

١٨ – بلغ مقدار تأثر مؤلفي الكتب العربية بالمصادر الفارسية أنهم كانوا يختارون لكتبهم أسماء فارسية أحيانًا، ويظهر ذلك جليًا بمراجعة الفهرست، نذكر هنا مثلاً من كتب أبي عبيدة الريحاني، كتاب أدب جوانشير وكتاب كيلهراسف وكتاب مهرا زرجيني ، وأهمها كتاب روشنائي نبك الذي يطابق اسمه كتابًا في الأدب البهلوي بهذا الاسم من الكتب الأخلاقية الزرادشتية، ويقرأ في الفارسية باسم (روشنائي نامه)، وهو اسم كتاب ألفه ناصر خسرو أحد شعراء القرن الخامس لا يخرج في موضوعه عما ذكرناه، ومن كتب ابن المقفع كتاب الأدب الكبير المعروف باسم " كتاب "ماقراجسنس" البهلوي"، وكذلك كتاب التاج المنسوب للجاحظ مأخوذ اسمه من كتاب بهذا الاسم في الأدب البهلوي.

١٩ – كانت الحضارة الفارسية بثقافتها ومشاربها المختلفة سببًا في تعبير الكُتاب عن صورة الفرس في أدبهم وإبراز صورتهم في الحياة الاجتماعية، من ذلك صورة الفرس في بخلاء الجاحظ، ومن صور التفاعل الحضاري بين العرب والفرس في كتاب البخلاء الامتزاج اللغوي بين اللغة الفارسية واللغة العربية، وقد ظهر هذا الامتزاج واضحًا في لغة الجاحظ المتعلقة بالحياة اليومية كأدوات الطعام (خوان البارجين) وأصنافه (فالوذج، الخُشكناه).

الهوامش :

[1] – (ساسان) : اسم والد (أردشير) رأس الساسانيين ، والساسانيون : أسرة حاكمة في إيران قبل الإسلام (٢٢٤ م / ٦٥٢هـ) بدأت بأردشير بابك، وانتهت بيزد گرد الثالث والفتح الإسلاميّ ، وتلك الجماعة تنتسب إلى (سامان) أحد كهنة الآلهة (آناهيتا) ، عُرِف عنه التصوّف والدروشة ، وعبّر عنها العرب بالشعوذة ، عليها قامت سلطة الملوك الساسانيين، وأشهر ملوكها (شابور الأول ، شابور الثاني ،كسرى أنوشروان) انظر : برهان قاطع، محمد حسين خلف تبريزي متخلص ببرهان ، مؤسسهٔ انتشارات امير كبير تهران ١٣٧٦، ص ١٩٧٢، حسن عميد ، فرهنگ عميد، مؤسسهٔ انتشارات امير كبير تهران ١٣٧٥ چاپ چهارم، ص ١٤٦٢، محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،١٣٧١، ص ١٧٩٤.

[2] – محمد محمدي ، فرهنگ ايراني وتاثير آن در تمدن اسلام وعرب، طهران ١٣٢٣ هـ.ش ، ١٩٤٤م، مطبعة پيمان، ص ٤٩.

[3] –The Sources of The koran Thisdall, pp 213.

[4] – (رستم بن زال) : بطل الأساطيرالإيرانيّة ، والذى يقال عنه إنه عاش نحو ٣٠٠ ق . م ، وقام بأعمال عجيبة، وتزوج من امرأة تركيّة طورانيّة ، وقُتل في الحرب ، وقد تغنى الفردوسيّ في الشاهنامة بمغامراته ، وزيّن الفنانون الفرس مخطوطاتهم بمشاهد أخباره ، وقد أورد عنه الطبرىّ أيضاً أنه قد أنقذ الملك (كيكاوس) أكثر من مرة ، وذلك حينما وقع (كيكاوس) في أسر الجنى الأبيض (ديوسييد) في بلاد (مازندران) وخاض في ذلك سبعة أخطار، وأيضًا حينما وقع (كيكاوس) في أسر ملك إليمن بعد حرب جرت بينهما أو نتيجة لاحتيال ملك اليمن عليه بعد أن انتصر عليه وتزوج من ابنته (سوذابة) ، ونتيجة لشجاعة رستم وتفانيه في خدمة مليكه كتب له (كيكاوس) كتابًا يمنحه فيه (سجستان) و(زابلستان) ، ومنحه أيضًا قلنسوة منسوجة من الذهب ، وأمره بأن يجلس على سرير من الفضة قوائمه من الذهب ، ويعدّ عصر (كيكاوس) عصر بطولة حقة لرستم ، وفيه يتجلّى هذا التحالف بين السلطة الشرعيّة الممثّلة في (كيكاوس) والبطولة (الملحمة) الشعبيّة المتمثلة في (رستم) في أوضح صورها ، ويذكر عنه الفردوسىّ أيضًا أنه قام بتربية (بهمن) بعد مقتل أبيه .

لمزيدٍ من التفاصيل انظر :

– برهان قاطع ، ص ٨٥٦ ، فرهنگ عميد ، ص ١٢٣٤ ، فرهنگ معين ، ، ص ١٩٥٢.

– إبراهيم الدسوقى شتا : المعجم الفارسيّ الكبير، مكتبة مدبولى ، ج١ ، القاهرة ١٩٩٢م ، ص ٣٢٢ ، ٤٣٨.

– د. بديع محمد جمعة : من روائع الأدب الفارسيّ ، ط ٤ ، ١٩٩٥م ، ص ١٩٣، ٢٠٨.

– الثعالبيّ : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ت وترجمة : زو تبرغ ، باريس ، بدون ، ص ١٠٤– ١٠٦ .

– ناتالينا ايوانوا : ايران نامه ، ترجمة د. هادى آزادى ، انتشارات بين الملل الهدى ، ١٣٨٠ هـ . ش ، ص ٢١٠ – ٢٨٧.

– جلال الدين همايي : تاريخ ادبيات ايران (از قديميتر عصر تاريخي تا عصر حاضر) ، چاپ سوم، كتابفروشيفروغي،بدون،ص١٢٢.

– د. صلاح الدين المنجد : المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، انتشارات بنياد فرهنگ ، ط١ ، ١٣٩٨هـ ايران – ١٩٧٨م ، ص ٢١ ، ٣٩ ،

– المنجد في اللغة والأعلام ، ص٣٠٦ .

[5] – سيرة ابن هشام ص ١٩١ ، و ٢٣٥ ، (سفنديار) وتكتب (إسفنديار) أو (إسپنديار) : هو إسفنديار بن كشتلب الملاك بشهر إسفندر، وكان متميّزًا بأنّه صاحب شخصية محبوبة ،كما كان متديّنًا وصالحًا ، نال شهرةً واسعة في الأدب الفارسيّ بالشجاعة والإقدام . انظر : برهان قاطع : ص ١٣١. – فرهنگ عميد : ص ١٨٩ – فرهنگ معين : ج٥ ، ص ١٤٢.

[6] – سورة الروم ، الآية من ١: ٣ ، وكذلك الطبري، ص ١٠٠٦.

[7] – مجلة الرسالة ، عبد الوهاب عزام ، السنة الأولى ، عدد ٢ ، ص ١٧ . .

[8] – تئو دور نولدكه، ترجمة عباس إقبال، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، تهران ١٣٧٨، چاپ دوم : پائيز ١٣٧٨، ص ص ١٩٨ – ٢٤٥.

[9] – محمد تقي بهار، سبك شناسي ، جلد اول ، چاپخانه خودكار تهران ، ج١ : ٢٥٥ .

[10] – محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، طبعة مصر، ١٩٢٢ ، ١٠١ – ١٠٢ ، نيكلسون، تاريخ الأدب العربي ، ١٨٧.

[11] – شهاب الدين النويريّ : نهاية الأرب في فنون الأدب، طبع المكتبة المصريّة، بدون، ج٨: ١٩٧.

[12] – أبو بكر محمد بن يحيي الصولي ، أدب الكتاب ، تصحيح:محمد بهجة الاثري، محمود شكري الآلوسي، طبعة بغداد سنة١٩٢٤ ، ١٩٠، و نهاية الأرب ، ج٨: ١٩٧.

[13] – نهاية الأرب ، ج٨: ١٩٧، أدب الكاتب، ١٩٠.

[14] – تئو دور نولدكه، ترجمة عباس إقبال، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، تهران ١٣٧٨، چاپ دوم : پائيز ١٣٧٨، ص ص ١٩٨ – ٢٤٥.

[15] – أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي (البلاذري) ، فتوح البلدان ، طبعة مطبعة الموسوعات، مصر سنة ١٩٠١م–١٣١٩هـ ، ٤٥٧ – ٤٥٨ .

[16] – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، الإصطخري ، المسالك و الممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة : محمد شفيق غربال، سلسلة الذخائر المصرية ، ط١، ١٩٦١م.، ١٤٠ .

[17] – حمزة بن الحسن الأصفهاني ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، القاهرة د.ن ، ٥ – ٦، ٣٠.

[18] – فتوح البلدان ، ٣٨١.

[19] – ابن الطقطقي، الآداب السلطانية، ٧٨ .

[20] – الفخري في الآداب السلطانية ، ١٣٠ .

[21] – فتوح البلدان ، ٤٦٤ .

[22] – الآداب السلطانية ، ١٣٠ ، والصولي، أدب الكاتب ، ١٤١ .

[23] – أدب الكاتب ، ١٤٣.

[24] – حمد الله المستوفي القزوينيّ : تاريخ گزيده ، چاپ نوائي ، بدون، ص ١١٥ .

[25] – البريد أن يجعل خيل مضمرات في عدة أماكن ، فإذا وصل صاحب الخبر المسرع إلى مكان منها وقد تعب فرسه ركب غيره فرسًا مستريحًا، وكذلك يفعل في مكان الآخر والآخر حتى يصل بسرعة،"الفخري ١٢٩.

[26] – الفخري، ١٢٩.

[27] – أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ٢، ط الأميريّة ، ١٩١٣م ٤، ٣٦٨.

[28] - – ابن الأثير الجزري ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٧م ، ج٢: ٤٠٧ .

[29] – المسالك والممالك ، ١٤٦ .

[30] – أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ٢، ط الأميريّة ، ١٩١٣م ، ١٦٣، وابن الأثير، ج٢: ٣٣١ .

[31] – جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي، طبعة مطبعة الهلال، مصر سنة ١٩٠٢،ص ١، ٣١٣ .

[32] – عزيز الله بيات ،كليات تاريخ وتمدن ايران پيش از اسلام ، انتشارات دانشگاه ملي ايران ٢٥٣٥ (التقويم الشاهنشاهي)، ص ١٩٧.

[33] – محمد بن إبراهيم البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، ١٩٩١م ، ص ٥٠٢ .

[34] – الفهرست ، ٢٤٢ ، والصولي ، أدب الكاتب ، ١٩٢.

[35] – أبو علي أحمد بن رسته ، الأعلاق النفيسة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٨م ، ١٩٦.

2– الفخري، ٢٧٣.

[37] – (بُخارى) : مدينة مشهورة ، بضم الأول على وزن (مدارا) ، وهي تقع في بلاد ما وراء النهر ، وهي مدينة في جنوب غربيّ الاتحاد السوفيتي (أوزبكستان) و تشتهر بمساجدها ومدارسها ومعامل السجاد والمنسوجات الحريرية . لمزيدٍ من التفاصيل انظر : – المنجد في اللغة والأعلام ، ص١١٩ .

برهان قاطع : ص ٢٣٨. – فرهنک عميد : ص ٣٧٧ ، فرهنک معين : ج١، ص ٤٧٥ .

[38] – محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – ١٩٨٠، ص ٣٣٥،

5– محمد البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية (طبعة ليبسك، ١٩٢٣)، ص ٦٨.

[40] – فمثلاً (بهمن) : هو اليوم الثاني من كلّ شهر شمسي ، وأيضًا هو الشهر الحادي عشر من شهور السنة الشمسية ، وثاني شهور الشتاء ، وبهمن على وزن مخزن ، واللفظ مخفف من (برهمن) ، وهو يتداخل مع شهري يناير وفبراير، وهو أنسب الأيام – في مفهوم الإيرانيين القدماء – لبحث المسائل المهمّة وعقد مجالس الملوك ومشاورة القادة والحكماء . لمزيدٍ من التفاصيل انظر : برهان قاطع : ص ٣٢٧ ، فرهنگ عميد : ص ٤٦٤ ، فرهنگ ـ معين : ج١ ، ص ٦١٤ .

د. محمود مدبري : فرهنگ ـ لغات، نثر هاي فني ومصنوع ، ص ١١٢، طه ندا: الأعياد الفارسيّة في العالم الإسلاميّ ، ص ٣٣.

[41] – المقدسي، أحسن التقاسيم : ص ٤٤١.

[42] – البيروني ، الآثار الباقية ، ص ٦٩.

[43] – المقدسي ، أحسن التقاسيم، ص ٤٤١.

[44] – أبو عمر عثمان بن بحر الجاحظ البصري ، المحاسن والأضداد ،طبعة مصر ١٣٢٤هـ، ٢٤١.

[45] – القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج٤٨:٩.

[46] – القلقشندي ، صبح الأعشى ، الصفحة نفسها

[47] – الأزياج: من فروع علم الهيئة، وهي صناعة حسابية على قوانين عددية فيما يخص كل كوكب، من طريق حركته وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه، من سرعة، وبطؤ، واستقامة، ورجوع، وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسبان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة، ولهذه الصناعة قوانين، كالمقدمات، والأصول لها في معرفة الشهور، والأيام، والتواريخ الماضية، وأصول متقررة من معرفة الأوج والحضيض، والميول وأصناف الحركات، واستخراج بعضها من بعض، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً على المتعلمين وتسمى الأزياج، صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم ، دار الكتب العلمية ، دمشق، ١٩٧٨م ، ج٢ : ص٥٢.

[48] – البيروني ، الآثار الباقية، ٣١.

[49] – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرومي البغدادي : مُعجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، الطبعة الأولى ، الجزء الأوّل ، الثاني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ب . ت ، و أيضاً طبع القاهرة ١٩٠٦ م ، ١ : ٢٧ .

[50] – محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، طبعة عثمان خليل، مصر سنة١٩٣٠م– ١٣٤٩هـ ، ١١٨.

[51] – وهو الديوان الكبير الذي كان يثبت فيه مجموع الخراج،ويرى الخوارزمي أن قانون الخراج الذي يرجع إليه ، وتبنى الجباية عليه ، وهي كلمة يونانية معربة، مفاتيح العلوم ، ص٣٦، حسن انورى ، فرهنگ فشردهء سخن ، تهران ، دو جلد چاپ دوم ١٣٨٥، چاپ چاپخانهء مهارت، جلد اول ص ٢٣٣، فرهنگ عميد، ص ١٢٤.

[52] – الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ٣٦، غياث الدين محمد بن جلال الدين بن شرف الدين رامپورى ، فرهنگ غياث اللغات ، چاپ اول ١٣٦٣، چاپ دوم ١٣٧٥ ، چاپ: چاپخانهء سپهر ، تهران مؤسسه انتشارات امير كبير تهران ، ص٩٤.

[53] – الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، الصفحة نفسها، احمد سياح فرحان ، فرهنگ دانشگاهى ، الطبعة الرابعة چاپ چهارم ، تاريخ النشر ١٣٨١، الناشر انتشارات فرحان، ص ٦٦.

[54] – الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، الصفحة نفسها، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ١١٦٣ ، حسن انورى، فرهنگ روز سخن ، ص ٦١٥، على اكبر دهخدا، فرهنگ متوسط دهخدا دو جلد، زير نظر : دكتر سيد جعفر شهيدى ، به كوشش: دكتر غلامرضا ستوده– دكتر ايرج مهركى واكرم سلطانى، ناشر: مؤسسهء انتشارات وچاپ دانشگاه تهران ، تاريخ انتشار : زمستان ١٣٨٥(چاپ اول)، جلد اول ، ص ١٥١٥، فرهنگ عميد، ص ٣٦٩.

[55] – الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ٣٨، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ١٦٧٦ ، فرهنگ غياث اللغات، ص٦٥٤، فرهنگ متوسط دهخدا ، جلد دوم ، ٢١٤٣، فرهنگ عميد، ص ٥٠١.

[56] – أبوحامد الغزالي، شفاء الغليل تحقيق ، حمد الكبيسي ، طبعة بغداد ١٩٧١ ، ١٢٣ .

[57] – مفاتيح العلوم ، ص ٣٨، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ٨٠٦ ، فرهنگ غياث اللغات، ص ٢٨٣ ، حسن انورى، فرهنگ روز سخن ، ص ٤٢١، حسن انورى، فرهنگ روز سخن، ص ٣١٢، فرهنگ عميد، ص ٢٧٦.

[58] – مفاتيح العلوم ، ص ٣٨، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ١٠٣٣، فرهنگ متوسط دهخدا ، جلد اول، ١٣٠٨، فرهنگ عميد، ص ٣٣٣.

[59] – الدينوري، الاخبار الطوال، ص٧٣ ، فرهنگ غياث اللغات، ص ٣٦٩، حسن انورى، فرهنگ روز سخن ، ص ٥٢٣.

[60] – مفاتيح العلوم ، ص ٣٧.

[61] – مفاتيح العلوم ، ص ٣٨.

[62] – حسن انوری ، فرهنگ فشردهء سخن ، جلد دوم ص ۱۹۲۳، فرهنگ غیاث اللغات ، ص ۷۳۷،برهان قاطع، جلد سوم ، ص ۱۸۱۳، فرهنگ عمید، ص ٥٤٣.

[63] – حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، تهران ، دو جلد چاپ اول پاییز ۱۳۸۳، چاپ چاپخانهء مهارت/ انتشارات سخن،جلد اول، ص ٦١٣، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ٦١٣ ، فرهنگ عمید، ص ۲۲۱، فرهنگ دانشگاهی، ص ۲۰٤.

[64] – مفاتیح العلوم ، ص ۳۹، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۱۲۸ ، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ٦٠، فرهنگ متوسط دهخدا ، جلد اول ، ص ۱۳۲، فرهنگ عمید، ص ۷۷.

[65] – مفاتیح العلوم ، ص ۳۸ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ۲٦۱۲، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ۱۳٤۰، برهان قاطع ، جلد چهارم، ص ۲۳٦۳، فرهنگ عمید، ص ٦٦٤.

[66] – برهان قاطع ، ج۱ ، ۳٦۱، فرهنگ عمید، ص ۲۲۰، فرهنگ دانشگاهی ، ص ۲۰۳.

[67] – مفاتیح العلوم ، ص٤٠، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ٦١٠، برهان قاطع ، جلد اول، ص ٤٩٦.

[68] – مفاتیح العلوم ، ص ٤١، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۹۸۸ ، فرهنگ غیاث اللغات، ص ۳٥٥، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ٥۲۱، فرهنگ عمید، ص ۳۲٤.

[69] – مفاتیح العلوم ، ص ٤١، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۳٤۱، فرهنگ عمید، ص ۱٤۹.

[70] – مفاتیح العلوم ، ص ۱۱۸ – ۱۱۹، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۲۱۸ ، فرهنگ غیاث اللغات، ص ۸۸، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ۱۰۷.

[71] – مفاتیح العلوم ، ص ٥۰.

[72] – برهان قاطع ، ج۲: ۱۰۰۱ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۱٦٤۱ ، فرهنگ غیاث اللغات، ص ٦٤۰، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ۸٦٤، فرهنگ متوسط دهخدا، جلد دوم ، ص ۲۱۰٥، فرهنگ عمید، ص ٤۹۳.

[73] – مفاتیح العلوم ، ص ٤١ ، المسالك والممالك ، ص ۱٥٤.

[74] – مفاتیح العلوم ، ص ٤١، فرهنگ عمید، ص ۸۸.

[75] – مفاتیح العلوم ، ص ۳۷، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۱٤٤.

[76] – مفاتیح العلوم ، ص ٤۳ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ۱۷٦٤، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ۹۳۱، فرهنگ عمید، ص ٥۱۸.

[77] – مفاتیح العلوم ، ص ٤٤ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ۳٤٦، حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، ص ۱٦۷، برهان قاطع ، جلد اول ، ۲۷۷، فرهنگ متوسط دهخدا، جلد اول ، ص ٤۳۰، فرهنگ عمید، ص ۱٥۱.

[78] – مفاتيح العلوم ، ص ٤٤.

[79] – مفاتيح العلوم ، ص ٤٤ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ١٣٧٦، فرهنگ روز سخن ، ص ٧٣٣، فرهنگ عميد، ص ٤٢٨.

[80] – برهان قاطع، ج٢ :١١٦٥ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد اول ، ص ٩٥٨، ، فرهنگ روز سخن ، ص ٥٠٤، فرهنگ متوسط دهخدا، جلد اول ، ص ١٥١٧، فرهنگ عميد، ص ٣١٥.

[81] – برهان قاطع، ج١ : ٦٦٥ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ١١٦٤، ، فرهنگ روز سخن ، ص ٦١٦، فرهنگ عميد، ص ٣٦٩.

[82] – محمود زنجاني ، تاريخ تمدن ايران باستان ، ط١ ، نشر: آشيانه كتاب، طهران ١٣٨٠ هـ . ش (٢٠٠١م)، ص ٣٦٨.

[83] – – أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال ، تصحيح: فلاديمير جرجاس ، طبعة ليدن سنة ١٨٨٨، ص ٧٣ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ١٤٦٢، ، فرهنگ روز سخن ، ص ٧٥٩، فرهنگ متوسط دهخدا، جلد دوم ، ص ١٨٣٦، فرهنگ عميد، ص ٤٤٢.

[84] – شفاء الغليل ، ١١٦، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ١٣٠٦، فرهنگ متوسط دهخدا ، جلد دوم ، ص ١٦٩٣.

[85] – مفاتيح العلوم ، ص ٤٤، ، فرهنگ روز سخن ، ص ٦٩٣، فرهنگ عميد، ص ٤٠٨.

[86] – شفاء الغليل ، ١٨٢ ، فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ٢٣٤٥، ، فرهنگ روز سخن ، ص ١٢٠٨، برهان قاطع ، جلد چهارم، ٢٠٦٨، فرهنگ متوسط دهخدا، جلد دوم ، ص ٢٨٧٢، فرهنگ عميد، ص ٦٢٠.

[87] – شفاء الغليل ، ١٨٣، ومفاتيح العلوم، ص ١١٨ – ١١٩، فرهنگ عميد، ص ٦٢١.

[88] – فرهنگ فشردهء سخن، جلد دوم ، ص ٢٠٤٤، ، فرهنگ روز سخن ، ص ١٠٨٥، فرهنگ متوسط دهخدا، جلد دوم، ص ٢٥٥٩، فرهنگ عميد، ص ٥٦٢.

[89] - – كتاب (موسوعة الأسر الدمشقية)،: الدكتور محمد شريف الصواف.

[90] – اليعقوبي، كتاب البلدان ، ص ٢٤٠ .

[91] – اليعقوبي، كتاب البلدان ، ص ٢٤٠

[92] – تئو دور نولدكه، ترجمة عباس إقبال، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، تهران ١٣٧٨، چاپ دوم : پائيز ١٣٧٨، ص ١٩٨ – ٢٤٥.

[93] – تاريخ التمدن الإسلامي ، ٥– ١٠٤.

[94] – p 282 Nicholson ، Literary History Of the arabes

[95] –p28 Nicholson

[96] – الإصطخري ، ص ١٣٩ .

[97] – الجاحظ ، التاج ، الطبعة الأميريّة ، ١٩١٤ م ، ٢٣.

[98] – (النوروز) : أكبر أعياد الفرس ويقع يوم ٢١ مارس ، وهو يعدّ بداية الربيع وأيضًا أوّل أيام السنة الإيرانية (أول أيام فروردين) ، وللفرس في هذا العيد رسوم وتقاليد خاصة يمارسونها ، ومن هذه العادات عادة التهادي بين الملوك والرعايا ، وأيضًا يقوم الملوك في هذا العيد بتوزيع ما لديهم من كسوة الشتاء على العامة وأفراد الشعب ، وكانوا يعقدون في أحد أيام النيروز مجلسًا عامًا للنظر في شكاوى الناس ، وكان يؤذن لأفراد الشعب أن يشهدوا هذا المجلس ، ويخرج الملوك وأفراد الشعب في هذا العيد إلى الحدائق العامة والبساتين ، ويُدعى وجوه الناس إلى الموائد الملكية ، وكان للغناء دوره الرئيس في احتفالات الملوك بهذه الأعياد .

لمزيدٍ من التفاصيل انظر : – محمّد بهشتي : فرهنگ صبا ، ص ١١٧

برهان قاطع : ص ٢١٧٨. – فرهنک عميد : ص ٢٤٢٣. – فرهنک معين : ج٤ ، ص٤٨٤٠.

– د. طه ندا : النوروز في الآداب الإسلامية ، بحث غير منشور، ص ١٠ وما بعدها .

– أبوالعباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ٢، ط الأميريّة ، ١٩١٣م ، ص ٤٠٨ .

– الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ط لبنان ، ١٩٢٧م ، ص ٢٨١.

– الجاحظ : التاج ، ص ١٤٩ – ١٦١.

– صلاح الدين المُنجد : المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ط١ ، انتشارات بنياد فرهنگ ، ايران ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م ، ص ١٥٢، ٢٦٤.

– مهدى بياني : كارنامه بزرگان ايران ، كتابخانه مركز فرهنگى ايران ، ط : تهران ، ١٣٤٠هـ . ش، ص ١، ٩، ٢٥.

[99] – (المهرجان) : هو بداية الخريف عند الفرس ، ويقع هذا العيد في اليوم السادس عشر من شهر مهر ويمتد هذا العيد ستة أيام ، وكان من عادة الفرس في هذا العيد أن يُهدوا ملوكهم كما كانوا يفعلون في النيروز ، ويبدو أنّ هذه الهدايا لم تكن اختيارية بالنسبة لكبار رجال الدولة ، وكان الملك يوزع الكساء على الناس في هذه المناسبة استعدادًا لفصل الشتاء ، كما كان يوزع كسوة الصيف ، فلا يدّخرها للعام المقبل ؛ لأنّه من العيب بمكان عند الملوك أن يفعلوا ذلك ، وكان بعض الحكام في العهود الإسلامية يقلدون أمراء الفرس وحكامهم في هذا الأمر .

لمزيدٍ من التفاصيل انظر : برهان قاطع : ص ٢٠٦٥، فرهنگ عميد : ص ٢٣٤٥، فرهنگ معين : ج٤ ، ص ٤٤١٦ .

– طه السيد ندا : الأدب المقارن ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندريّة ١٩٩٥ م ، ص ٢٣٠ – ٢٣٤.

[100] – إدوارد براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسيّ إلى سعديّ ، ترجمة د. إبراهيم أمين الشواربيّ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤ م ، ٣٧ – ٣٨ .

[101] – التاج ، ٣٧ – ٣٨ .

[102] – آرثر كريستنسن ، ترجمة، تحقيق :يحيى الخشاب - عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب السلسلة :مشروع الألف كتاب الثاني نافذة على الثقافة العالمية ، ط١، ١٩٩٨م ، ١٤٣، ١٠٨ – ١١٠ .

[103] – ابن الأثير،ص ١٠.

[104] – صبح الأعشى ، ص٨٥.

[105] – صورة الأرض ،٢٩٢ – ٢٩٤، والإصطخرى ١٤٧ و ١٤٨.

[106] – برون ، ٢٠٥ – ٢٠٦ .

[107] – أحمد أمين، ضحى الإسلام، طبعه مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٣٥، ج١ :١٦٧.

[108] – تاريخ التمدن الإسلامي ، ص٥٠– ٥١.

[109] – المسالك والممالك،ص ١٤٦.

[110] – الآداب السلطانية : ١٧٩

[111] – الموسوعة الإسلامية ، ج٢: ٨١٩ .

[112] – (خداي نامه) : يعدّ من أهمّ الكتب التي اعتمد عليها مؤلفو الشاهنامات ، وتسميته في البهلويّة (خوتاى نامك) ومعناه رسالة الملك ، وهو كتابٌ في تاريخ ملوك إيران وسيرهم من عهد " كيومرث " حتى آخر الملوك الساسانيين ؛ ويسميه المؤلفون العرب (سير الملوك) . لمزيدٍ من التفاصيل انظر : د. طه ندا : دراسات في الشاهنامة ، الدار المصريّة للطباعة،الإسكندرية ، ١٩٥٤ م ، ص٢٧.

[113] – العلاقات التاريخية بين الأدبين الفارسي والعربي، ٢٦ – ٣٤ .

[114] – العلاقات التاريخية بين الأدبين الفارسي والعربي، ٥٥ – ٥٧ .

[115] – ابن النديم ، الفهرست ، ٣١٥.

[116] – ابن النديم ، الفهرست ، ٣٧ – ٥٠ .

[117] – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٦م ، المقدمة.

[118] – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ج٢ : ٢٣٣ .

[119] – ابن الطقطقي ، الفخري، ٧٩.

[120] – ابن النديم ، الفهرست ، ٣١٨ .

[121] – ابن النديم ، الفهرست ، ٣١٨ .

[122] – ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ص ٧١– ٧٦

[123] – ابن قتيبة ، عيون الأخبار،الصفحات نفسها

[124] – Inostrsnzev, Iranian Influence of the Moslem Literature , pp ,146 – 147 .

[125] – أبو عمر عثمان بن بحر الجاحظ البصري ، البيان والتبيين ، تحقيق : حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، مصر ، ١٩٤٧م ، ٣ – ١٠.

[126] – Noeldeke في مقدمته على الطبري

[127] – الأخبار الطوال ، ٧٧ –٨٠ .

[128] – الطبري ، الجملة الأولى، ١٠٦٤.

[129] – المحاسن والمساوىء، ٤٨١.

[130] – مروج الذهب ، ٢ – ٢٣٩.

[131] – محمد كرد علي، رسائل البلغاء ، طبعة مصر سنة ١٩١٣، ١٧٧ .

[132] – الفهرست ، ٢٤٤.

[133] – الفهرست ، ١٦٤.

[134] – أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون، طبعة مصر سنه ١٩٢٧، ١ –٤٣٣.

[135] – الجاحظ ، كتاب البخلاء ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط٢، ج١، ص ٧.

[136] – الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، ٢.

[137] – ورد ذلك في رسالته التي بعثها إلى أحمد زكي باشا مصحح كتاب التاج التي طبعت في مقدمة هذا الكتاب ، ص ٦٨

[138] – راجع لذلك مثلًا ،صفحة١٤٦ وصفحة ١٦٠

[139] – Inostranzev , pp 58 -59

[140] – رسائل البلغاء ، ١١٥.

[141] – خليل مردم ، ابن المقفع ، طبعة دمشق سنة١٩٣٠، ٦٠.

[142] – ابن النديم ، الفهرست ،١١٨.

[143] – خليل مردم ، ابن المقفع ، ٦٦.

[144] – القفطي ، تاريخ البلغاء، ٢٤٢.

[145] – الفهرست ، ٧٧.

[146] – الفهرست ،١٩٥.

[147] – الفهرست ، ٢٢١.

[148] – الفهرست ،١٤٥.

[149] – Iranian Influence pp 80 – 85 .

[150] – (دمنة) : اسم ثعلبٍ ماكرٍ كان رفيقًا لكليلة كما في الأسطورة التي وردت في كتاب كليلة ودمنة ، وتستخدم هذه الكلمة أيضًا لابن آوى وكذلك للإنسان المخادع .انظر: محمّد بهشتي : فرهنگ صبا ، ١٣٦٥هـ ، حسن عميد : فرهنگ عميد ، ص ٥٩١.

[151] – الفهرست ١١٩.

[152] – Inostranzev , pp 41 -41

[153] – الفهرست ، ٨٩ – ٩١.

[154] – كتاب الحيوان،ج١ : ٨٥ –٨٦ .

[155] – الفخري في الآداب السلطانية، ٢٢.

[156] – عيون الأخبار ، ج: ١٨.

[157] – ابن أبي الحديد ج٤ : ١٣٧ ، ضحى الإسلام ج١: ١٧٢.

[158] – الجهشياري ، ٣ – ٤ ، وضحى الإسلام ج١ : ١٦٩.

[159] – عيون الأخبار، ١– ٥١ .

[160] – أبو إسحاق الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب تحقيق د. زكي المبارك – المطبعة الرحمانية – القاهرة – ط٢ – ١٩٣١م.، ج١ ، ص ١٨٣.

[161] – شعر الأحوص الأنصاري ، تحقيق عادل سليمان جمال – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – القاهرة – ١٩٧٠م ، ص١٦٦ ، وهما مع القصة في ثمار القلوب ٣١٦.

[162] – عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط٤ ، ١٩٩٧م ، ج٣ : ٤٥٩.

[163] – عيون الأخبار ، ١– ٥١.

[164] – أمراء البيان ، ١٦٢.

[165] – الفهرست ، ١٢٠.

[166] – الموسوعة الإسلامية ، ج٢ : ٨١٩.

[167] – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط٤ ، دار المعارف ، د ت، ص ١٥٣.

[168] – نيكلسون، ٢٤٢.

[169] – المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[170] – برون، ج :١ ، ٢٧٢ – ٢٧٣.

[171] – أمراء البيان، ١١.

[172] – أمراء البيان، ١٧.

[173] – الإصطخري، ١٤٥.

[174] – أمراء البيان ، ٢١.

[175] – الفهرست ، ٢٤٢.

[176] – عيون الأخبار، ٤٧.

[177] – القلقشندي، صبح الأعشى،

[178] – أحمد أمين، ضحى الإسلام ، ج١ : ١٨٠ –١٨١.

قائمة بالمصادر والمراجع

أولاً :المصادر والمراجع الفارسية:

١ – احمد سياح فرحان ، فرهنگ دانشگاهی ، الطبعة الرابعة چاپ چهارم ، تاريخ النشر ١٣٨١، الناشر انتشارات فرحان.

٢ – تئو دور نولدكه، ترجمه عباس إقبال، تاريخ ايرانيان وعربها در زمان ساسانيان، تهران ١٣٧٨، چاپ دوم : پائيز ١٣٧٨.

٣ – جلال الدين همايي : تاريخ ادبيات ايران (از قديميتر عصر تاريخي تا عصر حاضر)، چاپ سوم ، كتابفروشي فروغي ، بدون .

٤ – حسن انوری، فرهنگ روز سخن ، تهران ، دو جلد چاپ اول پاييز ١٣٨٣، چاپ چاپخانهء مهارت/ انتشارات سخن.

٥ – حسن انوری ، فرهنگ فشردهء سخن ، تهران ، دو جلد چاپ دوم ١٣٨٥، چاپ چاپخانهء مهارت.

٦ – حسن عميد ، فرهنگ عميد ، مؤسسهٔ انتشارات امير كبير تهران ١٣٧٥ چاپ چهارم.

٧ – حمد الله المستوفي القزوينيّ : تاريخ گزيده ، چاپ نوائي ، بدون .

٨ – رشيد ياسمي ، ايران در زمان ساسانيان، چاپخانه سبهر ، طهران.

٩ – عزيز الله بيات ، كليات تاريخ وتمدن ايران پيش از اسلام ، انتشارات دانشگاه ملي ايران ٢٥٣٥ (التقويم الشاهنشاهي).

١٠ – علی اکبر دهخدا، فرهنگ متوسط دهخدا دو جلد، زير نظر : دكتر سيد جعفر شهيدی ، به كوشش: دكتر غلامرضا ستوده– دكتر ايرج مهركی واكرم سلطانی ، ناشر: مؤسسهء انتشارات وچاپ دانشگاه تهران ، تاريخ انتشار : زمستان ١٣٨٥(چاپ اول).

١١– غياث الدين محمد بن جلال الدين بن شرف الدين رامپوری ، فرهنگ غياث اللغات ، چاپ اول ١٣٦٣، چاپ دوم ١٣٧٥ ، چاپ: چاپخانهء سپهر ، تهران مؤسسه انتشارات امير كبير تهران.

١٢ – ماريا موسوی، ناصر خسرو(مشاهير ايرانی ١٥) زير نظر شورای بررسی ، چاپ اول: تهران ١٣٨٣ ، چاپ: چاپخانهء رامين.

١٣ – محمد تقي بهار، سبك شناسي ، جلد اول ، چاپخانه خود كار تهران.

١٤ – محمد حسين بن خلف تبريزی متخلص ببرهان) ، برهان قاطع ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران ١٣٧٦.

١٥ – محمد بهشتيّ : فرهنگ صبا ، انتشارات صبا تهران ، چاپ جلالي، فروردين ١٣٦٥هـ . ش .

١٦ – محمد تقي بهار: سبك شناسي نثر ، چاپ هشتم ، كتابخانه ملي ايران ، ط تهران ١٣٨٣ هـ . ش .

١٧ – محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،١٣٧١ .

١٨ – محمد محمدي ، فرهنگ ايراني وتاثير آن در تمدن اسلام وعرب ، طهران ١٣٢٣ هـ. ش ، ١٩٤٤م، مطبعة پيمان.

١٩ – محمود زنجاني ، تاريخ تمدن ايران باستان ، ط١ ، نشر: آشيانه كتاب، طهران ١٣٨٠ هـ . ش (٢٠٠١م).

٢٠ – محمود مدبريّ : فرهنگ لغات ، نثرهاي فنيّ ومصنوع ، چاپخانه آينده ، چاپ اول ، ١٣٧٦ هـ. . ش .

٢١ – مهدی بياني : كارنامه بزرگان ايران ، كتابخانه مركز فرهنگی ايران ، ط : تهران ، ١٣٤٠هـ . ش.

٢٢ – ناتالينا ايوانوا : ايران نامه ، ترجمه هادي آزادي ، انتشارات بين الملل الهدى ١٣٨هـ. ش.

٢٣ – ناصر خسرو ، سفر نامه ، با مقدمه اى در شرح احوال شاعر، به اهتمام محسن خادم ، چاپ اول ، مستان ١٣٨٢ ، چاپ شمشاد – انتشارات ققنوس.

٢٤ – نظاميّ عروضيّ السمرقنديّ: چهار مقاله، طبع تهران ١٣١٩ هـ.ش.

ثانياً :المصادر والمراجع العربية:

٢٥ – إبراهيم الدسوقى شتا : المعجم الفارسيّ الكبير، مكتبة مدبولى ، القاهرة ١٩٩٢م .

٢٦ – إدوارد براون : تاريخ الأدب في إيران من الفردوسيّ إلى سعديّ ، ترجمة د. إبراهيم أمين الشواربيّ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤ م .

٢٧ – أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ، الإصطخري ، المسالك و الممالك ، تحقيق : محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة : محمد شفيق غربال، سلسلة الذخائر المصرية ، ط١، ١٩٦١م.

٢٨ – أبو إسحاق الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب تحقيق زكي المبارك – المطبعة الرحمانية – القاهرة – ط٢ – ١٩٣١م.

٢٩ – أبو بكر محمد بن يحيي الصولي ، أدب الكتاب ، تصحيح:محمد بهجة الاثري، محمود شكري الآلوسي ، طبعة بغداد سنة١٩٢٤ .

٣٠ – أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريّ : تاريخ الرسل والأنبياء (تاريخ الطبريّ) ، تحقيق محمّد أبو الفضل الأوّل ، الجزء الأوّل ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف . بدون .

٣١ – أبوحامد الغزالي، شفاء الغليل تحقيق ، حمد الكبيسي ، طبعة بغداد ١٩٧١ م.

٣٢ – أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٣٣ – أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال ، تصحيح:فلاديمير جرجاس ، طبعة ليدن سنة ١٨٨٨.

٣٤ – أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج ٢، ط الأميريّة ، ١٩١٣م .

٣٥ – أبو علي أحمد بن رسته ، الأعلاق النفيسة ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٩٨م.

٣٦– أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، : "كتاب البخلاء" تحقيق أحمد العوامري وعلي الجارم، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، البيان والتبيين ، تحقيق: حسن السندوبي ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، مصر ، ١٩٤٧م.

٣٨ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، التاج ، الطبعة الأميريّة ، ١٩١٤ م .

٣٩ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، ثلاث رسائل ، دار الأرقم، ط١ ، ٢٠٠٢م.

٤٠ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، الحيوان ، المحقق : عبد السلام هارون، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٩٩٦م.

٤١ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، رسائل الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الخانجيّ ، القاهرة ١٩٦٥م.

٤٢ – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري ، المحاسن والأضداد، طبعة مصر ١٣٢٤هـ.

٤٣ – أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ، الفهرست، دار المعرفة – بيروت ، ١٣٩٨ – ١٩٧٨.

٤٤ – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عيون الأخبار، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٩٩٦م.

٤٥ – أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، المعارف ، تحقيق: ثروت عكاشة ، ط٤ ، دار المعارف ، د ت.

٤٦ – ابن الأثير الجزري ، الكامل في التاريخ ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٩٨٧م.

٤٧ – أحمد أمين، ضحى الإسلام، طبعه مكتبة النهضة المصرية ، سنة ١٩٣٥م.

٤٨ – أحمد الخولي : أضواء على العلاقات الفكريّة في العالم الإسلاميّ (ما بين سقوط الخلافة العباسيّة و قيام الدولة الصفويّة) الطبعة الأولى، دار الفكر العربيّ، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٦م.

٤٩ – أحمد فريد رفاعي ، عصر المأمون، طبعة مصر سنه ١٩٢٧.

٥٠ – أحمد لواساني "العلاقات العربية الإيرانية: الاتجاهان الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٦.

٥١ – أحمد بن يحيي بن جابر البغدادي (البلاذري) ، فتوح البلدان ، طبعة مطبعة الموسوعات، مصر سنة ١٩٠١م–١٣١٩هـ.

٥٢ – الأحوص الأنصاري ،شعره ، تحقيق عادل سليمان جمال – الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر – القاهرة – ١٩٧٠م .

٥٣ – آرثر كريستنسن ، ترجمة، تحقيق :يحيى الخشاب – عبد الوهاب عزام، الهيئة المصرية العامة للكتاب السلسلة :مشروع الألف كتاب الثاني نافذة على الثقافة العالمية ، ط١، ١٩٩٨م.

٥٤ – أنيس المقدسي، تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، دار العلم للملايين ، ١٩٨٩م.

٥٥ – بديع محمد جمعة : من روائع الأدب الفارسيّ ، ط ٤ ، ١٩٩٥م ، ص ١٩٣، ٢٠٨.

٥٦ – الثعالبيّ : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ت وترجمة : زوتبرغ ، باريس ، بدون .

٥٧ – جرجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي، طبعة مطبعة الهلال، مصر سنة ١٩٠٢.
٥٨ – حمزة بن الحسن الأصفهاني ، تاريخ سنى ملوك الأرض والأنبياء ، القاهرة د.ن.
٥٩ – زكي مبارك ، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ط١، ١٩٣٤م.
٦٠ – صلاح الدين المُنجد : المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ط١ ، انتشارات بنياد فرهنگ ، ايران ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨ م .
٦١ – خليل مردم ، ابن المقفع ، طبعة دمشق سنة١٩٣٠.
٦٢ – الطاهر مكي "في الأدب المقارن، دراسات نظرية وتطبيقية" دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧.
٦٣ – عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، ط٤ ، ١٩٩٧م.
٦٤ – عبد الملك بن هشام أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ (تحقيق :مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر :شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة :الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥ م.
٦٥ – عيسى إسكندر المعلوف : المُنجد في اللغة والأعلام ، دار المشرق، الطبعة ٢٣ ، المطبعة الكاثوليكيّة ، بيروت ١٩٦٠ م .
٦٦ – شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الرومي البغدادي : مُعجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، الطبعة الأولى ، الجزء الأوّل ، الثاني ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ب . ت ، و أيضاً طبع القاهرة ١٩٠٦ م .
٦٧ – شهاب الدين النويريّ : نهاية الأرب في فنون الأدب، طبع المكتبة المصريّة ، ج٧ ، بدون.

٦٨ – شوقي ضيف "العصر العباسي الثاني" دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٧٣.

٦٩ – صديق بن حسن القنوجي ، أبجد العلوم ، دار الكتب العلمية ، دمشق، ١٩٧٨م .
كتاب (موسوعة الأسر الدمشقية)،: الدكتور محمد شريف الصواف.

٧٠ – طه حسين، حافظ وشوقي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٩٦٦.

٧١ – طه السيد ندا : الأدب المقارن ، دار المعرفة الجامعيّة ، الإسكندريّة ١٩٩٥ م .

٧٢ – طه السيد ندا : الأعياد الفارسيّة في العالم الإسلاميّ ، مجلة كليّة الآداب – جامعة الإسكندرية ، العدد ١٧ ، ١٩٦٣ م.

٧٣– طه السيد ندا : دراسات في الشاهنامة ، الدار المصريّة للطباعة،الإسكندرية ، ١٩٥٤ م .

٧٤– طه السيد ندا : فصول من تاريخ الحضارة الإسلاميّة ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ١٩٧٤ م.

٧٥ – محمد بن إبراهيم البيهقي ، المحاسن والمساوئ ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ، ١٩٩١م.

٧٦ – محمد بن أحمد المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – ١٩٨٠.

٧٧ – محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، طبعة عثمان خليل، مصر سنة١٩٣٠م–١٣٤٩هـ.

٧٨ – محمد البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية (طبعة ليبسك، ١٩٢٣).

٧٩ – محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، طبعة مصر، ١٩٢٢.

٨٠– محمد كرد علي ، أمراء البيان ، ط١، دار الآفاق العربية، ١٤٢١ هـ.

٨١ – محمد كرد علي، رسائل البلغاء ، طبعة مصر سنة ١٩١٣.

ثالثاً :المصادر والمراجع الأجنبية:

82- Christensen, Lettre de Tansar J .A . 1894 ,
83-Iranian Influence of the Moslem Literature ,. Inostranzev,
84-Literary History Of the arabes , Nicholson
85- The Sources of The Koran Thisdall